

قِرَاءَاتُ الْقُرْآنِ مَعْرِفَةُ الْعَمَلِ



محمد عبدالعال

تأليف:

د/ وديع أحمد فتحي

الشماس المصري السابق



قُرْآنُ الْقُرْآنِ
فَعْرِفُوا اللَّهَ عَمَّا



حقوق الطبع محفوظة
الدار العالمية للنشر والتوزيع

قرأت القُرآن
معرفة الدين

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ١٨٤٧/٢٠١١م

الترقيم الدولي: 4-10-977-978-978-977-5025-10-4 I.S.B.N

الدار العالمية للنشر والتوزيع



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٣١-٢١١١١ ش الصالحى - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ / ٢ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ / ٢٠٣ / فاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ / ٢٠٣

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

قُرَّأتُ الْقُرْآنَ فَعَرَفْتُ اللَّهَ

إِعْدَاد
د. وديع أحمد فتحي



الدار العالمية للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الموضوع لم أقرأه في كتاب قط بل هو ما فهمته من قراءتي للقرآن، وما
فتح الله به عليّ منذ بداية إسلامي إلى اليوم؛ من أدلة عقلية على أن القرآن هو كتاب الله
حقاً، ولا يوجد للقرآن مثيل ولا بديل، وفيه أيضاً الأدلة على صدق نبوة سيدنا محمد
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كتبه

د. وديع أحمد فتحي

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وكل والد لا بد له من نهاية، وكل مولود له بداية، والله الصمد لا يتغير من حال إلى حال.

وأشهد أن سيدنا وحيينا وعظيمنا محمداً ﷺ هو عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الله به غمة الشرك والكفر.

وأؤمن أن المسيح عيسى ابن مريم المدعو عند النصارى (يسوع) هو عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، خلقه الله بكلمة (كُنْ) فكان، وروح من الله مثلما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومريم أم المسيح هي صديقة، وكانا يأكلان الطعام لثلا يهلكا، لا يزيدان عن هذا القدر ولا ينقصان، وأؤمن أن الجنة حق، وأن النار حق، وأؤمن بالقدر كله خيره وشره.

أما بعد،،،

اشتد طعن النصارى في نبوة سيدنا محمد ﷺ وطعنوا كثيراً في شخصه وسيرته، وطعنوا في القرآن الكريم وبالمثل يطعن الشيعة أيضاً.

ولقد وجدت كتاباً على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تحت عنوان (الإسلام هل هو معقول؟) بقلم شخص يُدعى / صادق عبد الحق، يزعم أنه كان مسلماً ثم تنصر، يطعن فيه في القرآن والرسول وأمّهات المؤمنين والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً واكتشفت أن مصادره التي يعتمد عليها كلها كتب شيعية.

ووجدت أن الكثيرين من المسلمين يصيبهم الشكوك أحياناً من كثرة ما سمعوا وقرأوا من شبهات النصارى والشيعة وأمثال هذا الكاذب عبد الباطل، بينما هم لم يقرأوا القرآن ولا سيرة النبي ﷺ ولا أحاديثه الشريفة من الكتب الصحيحة.

وقابلت أيضاً بعض المسلمين الذين يصيبهم الشيطان الوسواس الخناس بالوسوسة في الدين والعبادة، ويشككهم في دينهم وكتبهم ونبئهم بل وفي ربهم أيضاً، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علواً كبيراً.

والقرآن والسنة النبوية هما عماد الدين الإسلامى ولن يتفرقا إلى يوم الدين ولا يستغنى عنهما مسلم صحيح العقيدة والإيمان.

وأنا كنت نصرانياً حتى بلغت الأربعين من عمري، وكنت أحسد المسلمين على كتابهم وسنة نبئهم، لاحتوائهما على كل ما يلزم المسلم في حياته في الدنيا، وكل ما يقوده إلى عبادة ربه ليدخل الجنة، بصورة كاملة ودقيقة دقة متناهية ليس لها مثيل، وفيها ما يغنيه عن كل كتب الدنيا، ولا يستغنى عنهما في كل أمور دينه ودنياه، ولا يخرج دينه عما في القرآن والسنة.

ثم قرأت القرآن قبل إسلامي؛ لأرى هل هو يشبه كتب اليهود والنصارى؟ وهل فيه عيوب كما تعلمنا في الكنيسة؟ وهل كتبه محمد لينال به أغراضه في الدنيا؟ أو هل تعلمه من راهب نصراني كما زعموا عنه؟ وهل فيه كلام جنسي؟ وهل... وهل... وهل... تبعاً لما قالوه لنا... ١٩

لقد قرأت القرآن يومئذ بعين الفاحص الباحث عن الحق فوجدته لا يُشبه كتبهم، وليس فيه شيء مما قاله المكذبون عنه بل كانت المفاجأة المذهلة لي أني وجدته يخلو تماماً من أي عيب أو نقص، وتأكدت أنه كتاب الله بلا جدال، ووجدت فيه الأدلة العقلية على صدقه.

ومع أن الله يأمرنا فيه بالإيمان بالغيب أولاً، والدين الإسلامي يُقدّم النقل على العقل، فلا بد أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والجنة والنار، وكل هذا من الغيبات التي لم يشاهدها أحد منا، إلا أن ما يحتويه هذا الكتاب يؤكد بدون أدنى شك أنه كتاب الله الوحيد الصحيح الموجود الآن بين أيدي البشر على وجه الأرض كلها، وإذا قارناه بالكتب الأخرى سواء كتب اليهود أو النصارى أو الشيعة.

بل هو لا يجوز مقارنته بأي كتاب على الإطلاق، لأنه لا يحتوي إلا على الحق، بينما الكتب الأخرى فيها الكثير من الباطل والقليل من الحق.

لقد فوجئت بوصولي إلى هذه النتيجة قبل إسلامي، مع أنني كنت مؤمناً بالله بالفطرة من قبل أن أقرأه، فقد رفض عقلي وقلبي العقيدة النصرانية وكتابهم وأن أعبد المصلوب، من قبل أن أقرأ القرآن وأعرف حقيقة الإسلام. حتى أنني كنت أقول لنفسي: إنني أريد أن أعبد ربّ يسوع (المسيح عيسى ابن مريم)، وأريد أن أعبد رب هذا المصلوب الضعيف المهان بحسب قولهم عنه.

ولقد هداني الله للإسلام منذ حوالي ثمانية عشر عاماً، فله الحمد والمِنَّة ما بقي من عمري، وأدعوه أن يهيئني على الإيمان ويتوفاني على الإسلام، وأن يختم لي بقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ومن قراءتي للقرآن، وجدت حقائق جميلة ورائعة، وأحببت أن يقرأها إخوتي المسلمون وكل من في الدنيا إلى ما شاء الله. وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين والنصارى واليهود والشيعة وكل البشر.

إليك أيها القارئ العزيز أكتب كل ما فهمته بعقلي وأحببته بقلبي، من قراءتي للقرآن الكريم، وكله يؤكد صدق نبوة محمد، وصدق محمد ﷺ، وصدق هذا الكتاب الثمين الذي وصل إلى أيدينا كما هو أيام تنزيله على معلّمنا محمد ﷺ.

أسأل الله أن ينفعنا جميعاً بما نقرأ وما نتعلم وما نكتب، وأن يجعله في ميزان حسناتنا وحسنات كل من يعملون على نشره إلى يوم أن نلقاه سبحانه وتعالى، هو وليّ ذلك وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة

د. وديع أحمد فتحي

شهر شوال ١٤٣١ هـ

المتدى الإسلامى^(١)

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

البداية مع هذا الكتاب القرآن الكريم الذي يتكون من مائة وأربع عشرة سورة، وعدد آياته ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، هذا هو الكتاب الوحيد الذي بدأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وانتهى بالاستعاذة بالله أي: اللجوء إلى جنابه وحمايته.

وقد أمرنا الله أن نبدأ قراءته بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ويتهيء بسورة الناس وفيها نستعيذ بالله من الوسواس الخناس الذي هو الشيطان، فنحن نلجأ إلى الله طالبين منه الحماية من الشيطان الرجيم أي: المطرود من رحمة الله إلى جهنم والعياذ بالله.

وهو كما سوف نرى كتاب جامع شامل لكل خير في الدنيا وفي الآخرة ولا يمكن أن يكتب مثله فرد أو قبيلة أو أمة بأكملها في زمن محمد ﷺ كما يشهد العلماء ولم يتمكنوا في أي زمن وإلا لجاءوا بمثله لأجل تكذيبه لأنه تحداهم في ذلك منذ أن أنزله الله منذ أربعة عشر قرناً وفشلوا ولن ينجحوا إلى يوم القيامة.

ومن عجيب تركيب هذا الكتاب وتكوينه أن ترتبط نهاية كل سورة ببداية السورة التالية لها، مع أن هذه السور لم تنزل بهذا الترتيب على الإطلاق، بل نزلت معظم السور القصيرة أولاً ثم السور الكبيرة ثم تم ترتيبه هكذا بهذه الصورة الحالية في نهاية حياة سيدنا محمد ﷺ بمدارسته مع جبريل عليه السلام.

فهذا الإعجاز في تركيب القرآن ليس من فعل إنسان ولا ملاك بل هو من عند الله سبحانه وتعالى جلّ في علاه، وكان عنده بهذا الترتيب من قبل خلق الدنيا، وتنزيله كان أيضاً بقدر الله ويعلمه وحده مرتباً تبعاً للأحداث المصاحبة للدعوة وذلك لتيسير حفظه على المسلمين، ولتشيت النبي والمؤمنين وتعليمهم بالتدريج. لذلك بدأ التنزيل بأجزاء

من سور قصيرة ثم ازدادت تدريجياً تبعاً لحاجتهم في الدين وقوة إيمانهم، وللتدرج في التشريع أيضاً كما هو معلوم في أمر تحريم الخمر وفي أمر فرض الصلاة والصيام... الخ.

وأنا أدعو القارئ العزيز إلى متابعة هذا الإعجاز الإلهي معي، فنجد أن القرآن الكريم يبدأ بفاتحة الكتاب التي تبدأ بالحمد لله وحده والثناء عليه وتنتهي بأن يدعو كل مؤمن ويطلب من الله أن يهدينا الصراط المستقيم الذي هو التوحيد وهو صراط كل الأنبياء وكل المؤمنين السابقين، ويجنبنا صراط اليهود المفضوب عليهم والنصارى الضالين.

ثم تبدأ السورة التالية وهي سورة [البقرة] بقوله تعالى إن هذا القرآن يهدي المتقين إلى طريق الإيمان والعقيدة الصحيحة ثم يتكلم عن الكفار وعن المنافقين، ويخص بالذكر بني إسرائيل والنصارى وتنتهي السورة بدعاء جميل لا مثيل له في كل الكتب، وفيه يدعو المؤمنون ربهم أن يهديهم ويغفر لهم ويعفو عنهم ويرحمهم لأنه وحده هو الذي يعلم ما في أنفسهم وسيحاسبهم.

ومن بعدها تبدأ سورة [الأنعام] بأن الله أنزل الكتب السماوية على الأنبياء ليهدي بها البشر وينذر الكافرين لأنه يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء، ثم دعاء المؤمنين يطلبون الهداية من الله الذي سيجمع الناس إلى يوم الحساب، هل عندكم كتاب مثل هذا؟ لا يوجد.

وتنتهي سورة [الأنعام] بأن الله يأمر المؤمنين بالتقوى والصبر، لتبدأ السورة التالية [الأنعام] بأن الله يأمر الناس كلهم بأن يتقوا ربهم الذي خلقهم.. وتنتهي السورة بحكم الله وأمره للمؤمنين بالعدل في الميراث لثلاث أضلاع.

ثم تبدأ السورة التالية [البقرة] بأن الله يأمر بالوفاء بالعقود (العهود) وأن الله يحكم ما يريد وهذا من عقيدة التوحيد وتنتهي بأن الله وحده له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير.

ثم تبدأ سورة [الأنعام] بالحمد لله الذي خلق السموات والأرض والبشر وحدد أجل كل شيء، وهو وحده الإله الذي يعلم السر والجمهور والأرزاق.

ثم تنتهي سورة [الأنعام] بالإنذار بعقاب الله، والبشرى بمغفرته ورحمته، لتبدأ السورة التي تليها [الأنعام] بأن الله هو الذي أنزل هذا القرآن ليتذربه (أي ينذر الكافرين) وذكرى للمؤمنين (أي يبشرهم).. وهكذا إلى نهاية القرآن.

ثم أن: هذا هو الكتاب الوحيد الذي جاء فيه أن الله أتم نعمته على البشر وأكمل الدين بالإسلام:

قال تعالى: ﴿ حَرِّمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِتَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيلَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

[البقرة: ١٧٣]

وهذا هو ما شهد به المسيح عيسى عليه السلام في (إنجيل متى ١٨: ٥)^(١). كما شرحت في كتابي السابق (البشارات). فلم يكن كتاب قبله ولا بعده فيه هذه الشهادات الإلهية.

وأهم ما نلاحظه في القرآن الكريم أن المتكلم فيه كله هو الله وحده، وهو صاحبه وهو منزله على محمد صلى الله عليه وسلم. وتوجه الله بخطابه في هذا الكتاب إلى كل فئات البشر

(١) (فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) أي حتى يأتي الكتاب الكامل، ولو كان المسيح يقصد كتابه لقال (حتى جاء الكل) ولكنه قال (حتى يكون) أي بعد المسيح.

سواء المؤمنين والكفار والمنافقين ومرضى القلوب وأهل الكتب السابقة والمشركين...
 النسخ. ولم يجمال أي فرقة منهم ولا حتى الحكام والأشراف منهم حتى في بداية الدعوة
 حين كان محمد ﷺ وحيداً، ولا في وسط الدعوة حين اشتد الاضطهاد على
 المؤمنين وحين قامت الحروب على أرض الإيمان، ولا في نهاية الدعوة حين أمر المؤمنين
 بنشر الإسلام في كل الدنيا. وهذا يختلف تماماً عما جاء في كتب اليهود الحالية من تعظيم
 لشأن الكهنة إلى درجة قتل من يعارضهم (تثنية ١٧: ١٢)^(١)، وما جاء في كتب النصارى
 عن الخضوع لقيصر الحاكم الأجنبي المحتل (إنجيل متى ٢٠: ٢٢-٢١)^(٢)، وإخضاع
 العبيد للسلادة على أنه طاعة للرب (رسالة بولس إلى أهل رومية ١٣: ١-٢)^(٣)، وغيرها
 الكثير.

ولم يجعل في الإسلام أي سلطان للعلماء على العوام ولا يوجد رجال دين لهم
 سلطان ديني على الشعب كما عند اليهود والنصارى، بل أمر الجميع بالخضوع لله ولما جاء
 به الرسول ﷺ، وجعل طاعة المؤمنين للرسول هي دليل محبتهم لله وتكون سبباً
 لمحبة الله لهم وليغفر لهم ذنوبهم قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٣١] قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ أَطِيعُوا اللَّهَ لَمْ يُحِبِّ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٣١-
 ٣٢]، ولأن القرآن هو ختام الدين فقد حفظه الله كما وعدنا. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا بَيِّنَّا
 الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الأنعام: ٦]، إلى أن قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

(١) (والرجل الذي يعمل بطغيان فلا يسمح للكهنة الواقف هناك ليعلم الرب أو القاضي، يقتل ذلك الرجل فتتزع الشر من إسرائيل) قتل بدون تعليم أو استشارة.

(٢) (فقال لهم يسوع: لمن هذه الصورة والكتابة فقالوا لقيصر، فقال لهم (يسوع): أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وماله لله) بينما المال مال الله وليس مال المحتل.

(٣) (لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة) عجباً.

لحفظون ﴿[التخ: ٩]، وهذا البوعد لا تجده في الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى، بل تجد فيها النهي عن وضع الزيادة فيه أو الحذف مما يؤكد إمكانية الحذف والزيادة فيها وأن الله لم يحفظها قَدْرًا لوجود الكتاب الخاتم عند الله، والذي سيحفظه إلى قيام الساعة (تثنية ٤: ٢)^(١)، و(رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨ - ١٩)^(٢).

لذلك لا نجد في القرآن الكريم كلمة واحدة لأي إنسان، ولا للنبي نفسه ولا لأصحابه أو زوجاته أو زواجر مجهول كما في الكتب التي بأيديهم. مثال (إنجيل يوحنا ٢٤: ٢١)^(٣).

وبخلاف الكتب الأخرى أيضًا نجد في القرآن أن الله يأمر رسوله -محمد ويشهد بصدقه ويعطي الأدلة العقلية على صدقه ويؤكد أن محمدًا إنسان عادي مثل كل البشر وأنه سيموت مثل جميع الناس.

وهذه الكلمات كانت من أسباب تصديقي للقرآن قبل إسلامي بأن القرآن كتاب الله حقًا فمن الذي يملك أن يقول لمحمد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [التهم: ٣٠] إلا الخالق وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وهذا كله سوف نوضحه حالًا.

ونحن لم نُشرع بعد في الكلام عن محتويات وموضوعات القرآن الكريم الذي لا تنتهي عجائبه.

لقد وجدت كتابًا جديدًا كاملاً ولا يبلى أبدًا:

أسلوبه غاية في الأدب والتحضر واللغة القوية البليغة، واحترامه للغة التي أنزله الله بها هو أمر لم أجده إلا في القرآن الكريم فقط، فكان هذا من الأسباب التي يسرها الله لحفظ القرآن الكريم من التحريف بأن لا يُترجم إلى لغة أخرى.

(١) (لا تزيدوا على هذا الكلام.. ولا تنقصوا منه، لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم)

(٢) (إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة.. وإن كان أحد يحذف من أقواله

كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة...)

(٣) (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق)!

هذا هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يُعظم الله وحده ويُنزّه أنبياءه عن
المشورور والكبائر لأنهم رسل الله، بينما لم ينف عنهم الصغائر لأنهم بشر ولأن الكمال لله
وحده.

وأسلوب المتكلم في القرآن يختلف تمامًا عن أسلوب المتكلم في الأحاديث النبوية
الشريفة التي تتعدى المائة ألف حديث.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يهتم بتعريف البشر بالله سبحانه وتعالى،
وبأسماؤه وصفاته وقدراته ورحماته الواسعة، ويربط بين الله صاحب الرسالة ومحمد
صلى الله عليه وسلم حامل الرسالة في آيات كثيرة منها قال تعالى: ﴿الرَّكُتُ أَتَمَّتَ آيَتَهُ ثُمَّ
فُتِّتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَنَازِلَ حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ [هُود: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿الرَّيْلُكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ
لِلنَّاسِ عَجَبٌ أَنِ أَنُوحْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنِ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ
قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ۝٢ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِندِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
۝٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [يونس: ١-٥].

وجمع بين دفتيه ما لم يجمعه أي كتاب سابق أو لاحق من الكتب عامة، في الدين
والأحكام والشرائع والمعاملات والقصص والآداب والأخبار... الخ.

وفضح كذب أكبر الطوائف في الجزيرة العربية، بالرغم من أن محمدًا صلى الله عليه وسلم
قام وحده يدعو به البشر إلى الله فأغناه الله عما سواه سبحانه وتعالى ونصره عليهم. فقد

فضح كذب المشركين فيما يفعلونه في الحج الذي هو أم شعائر دينهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وفضح كذب اليهود والنصارى فيما قالوه عن مريم والمسيح قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [البقرة: ١٥٧-١٥٨]، وسنذكر تفاصيل أخرى عن اليهود والنصارى فيما بعد.

فهذا دليل كبير على أن مصدر هذا الكتاب ليس من أي طائفة سابقة بل هو الفيصل بينهم جميعاً. إنه الكتاب الحق فإلى متى يُكذِّبون به؟.

لذلك نجده يكتفي بشهادة الله له، قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِمِ اللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأنعام: ٩٦].

والقرآن يعود بالدين إلى أصله إلى ملة إبراهيم أبي كل الأنبياء من بعده، بأسلوب صحيح يليق بالدعوة ويخلو من كل لفظ بذيء على الإطلاق. وإن أحييت أن تقرأ بعض الألفاظ الجنسية الفاضحة في كتاب اليهود والنصارى فاقراً كتابي (الرد على شبهات النصارى).

ولقد صحح القرآن ما حرفة اليهود والنصارى في الدين وشرح لهم المبهم في كتبهم كما سنشرح بعد قليل، وانفرد بتعاليم جديدة لم تأت في كتبهم، وفيه وحده التشريع الكامل، وامتاز بالواقعية والإعجاز وأنه يناسب كل عصر فلا يحتاج للتحديث والتجديد كل فترة كما يحدث في الطبقات المتتالية لكتب اليهود والنصارى، وأنا عندي ثلاث طبقات من كتبهم تخالف بعضها البعض بالحذف والإضافة والتغيير، وكان هذا من أسباب إسلامي لأن ثقتي ضاعت في هذه الكتب التصرائية، انظر (متدني الدكتور

وديع أحمد) على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لترى بعينيك صوراً من صفحات هذه الطباعات تثبت التحريف المتعمد.

وهذا القرآن لا يستغني عنه البشر أبداً في حياتهم اليومية ويستغنون به عن أي مُشترع ديني أو وضعي، لذلك لم يعتقد المسلمون أي مجامع دينية كالتى عقدها اليهود والنصارى لتجميع كتبهم ولوضع قواعد عقائدها التى ليست في كتبهم !!!

ومن عظمة هذا الكتاب أن الله جمع فيه أقوال المهاجرين للنبي والقرآن، وهى نفس أقوالهم إلى اليوم وأعطاهم الردود الواضحة، وهذا دليل على قوة حجته عليهم، والثقة الكاملة في النبي ﷺ فأبلغ الدنيا برسالة ربه بكل ما فيها، حتى حين أعلن أسرار بيت النبوة، لأن الله كان يبدأ في التشريع الجديد الصعب بالنبي نفسه كما سنقرأ بعد قليل، حتى أن الله لم يحامل النبي نفسه في بعض الأمور ولم يحامل أهله أو أصحابه، إلا أنه ذكرهم بما يستحقونه فقط، مثل موقفهم حين بايعوا الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨]؛ ذلك لأنه كتاب الله وليس كتاب البشر.

أما عن جمع هذا الكتاب والكتب التى بأيديهم، فلا توجد مقارنة على الإطلاق إلا لصالح القرآن وحده، فقد تمت كتابة القرآن في حياة النبي محمد ﷺ بأيدي عدد من الصحابة الثقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً، وحفظه جميع الصحابة حفظاً كاملاً في صدورهم وكانوا يصلّون به كل الصلوات وكان بعضهم يصلي به كله كل يوم ومنهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما توفي النبي ﷺ قام خليفته أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد، ولما توسعت الدولة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومات الكثيرون من حَفَظَةِ القرآن، وقام بإعادة تجميع المصحف بإشراف الصحابة والحَفَظَةِ وجمع النسخ الموجودة عند بعضهم، وحرق النسخ غير الكاملة وعمل نسخ من المصحف الكامل الذي جمعه وأرسلها إلى جميع بلاد المسلمين، وهذا هو المصحف الثابت عندنا إلى اليوم،

والنسخ التي حرقها كانت عند بعض الصحابة الذين لم يعاصروا تنزيل القرآن كله لأنه أنزل متفرقاً على مدى ثلاثة وعشرين عامًا. فهذا المصحف الذي بأيدينا هو نفسه الذي كان مكتوباً في حياة النبي محمد ﷺ، وهذه ميزة فريدة لا تجدها في أي كتاب من الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى.

فقد تم تجميع كتب اليهود بعد ضياعها^(١)، بسبب الحروب وتدمير المعبد وأخذ اليهود عبيداً في بابل، وبعد عودتهم من العبودية قام الكاتب (عزرا) بمساعدة الكهنة بتجميع الكتب لأول مرة في تاريخ اليهود بعد موت (موسى) بأكثر من ألف سنة.

وبالمثل تم تجميع كتاب النصارى لأول مرة في التاريخ بعد المسيح بثلاثمائة وخمس عشرين سنة بأيدي الكهنة والشمامسة ویرثاسة الإمبراطور الوثني يومثد (قنطنطين) رئيس كهنة الأوثان في الدولة الرومانية، ولم يحضر تجميع هذه الكتب أي إنسان معاصر للمسيح أو لتلاميذه أو لأتباعهم، ورفضوا الكثير من الكتب يومثد ثم أعادوا الموافقة على بعضها بعد خمسين سنة ثم وافقوا على مجموعة أخرى من الكتب المرفوضة بعد ألف وستمائة سنة من رفع المسيح ٢٢.

ثم تجدهم إلى اليوم كلما أرادوا مهاجمة الإسلام قالوا هذا مصحف عثمان ١١١، بل هذا شرف لنا أننا وصل إلينا مصحف عثمان، زوج ابنتي النبي ﷺ، ولنتقل الآن إلى حامل هذا الكتاب ومبلغه محمد رسول الله ﷺ.

القرآن الكريم ومحمد رسول الله ﷺ :

إن أهم شاهد على صدق سيدنا محمد ﷺ هو أنه نقل إلينا كتاب الله كما هو بالحرف وخاصة فيما يختص به هو شخصياً، فتجد في القرآن أن الله يأمر سيدنا محمد وينهاه ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ

(١) عن كتاب (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) ص ٩١-٩٢ للقس/ صموئيل مشرقي رئيس الطائفة الإنجيلية السابق في مصر.

أَسْلِمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [يَا قَوْمُ: ٦٦] ، يأمره بالإسلام وينهاه عن الشرك في العبادة، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبلغنا هذا بالحرف كما أمر به.

وهذه الآية تشرح معنى «لا إله إلا الله»، ويأمره الله بالصبر حتى يتوفاه، فهو في جهاد إلى آخر عمره قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَ أَتْرِكُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴾ [يَا قَوْمُ: ٧٧]، وهو ليس إلا عبد من عباد الله الخاضعين لسلطان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. حتى أنه يذكر ما كان المشركون يسبون به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُوا آلَ الْهَيْمَنَ لِشَايِعٍ مُتَجَنِّمٍ ﴾ [الْحَقَّاقَاتِ: ٣٦]، وأنهم اتهموه بأنه هو كاتب هذا القرآن وأنه تعلمه من رجل أعجمي أي من أهل الكتاب، وجاء الرد الإلهي على هذه الفرية ببلاغة عظيمة كالعادة قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٠٢].

ونجد في هذا القرآن أن الله عَزَّ وَجَلَّ عاتب نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة آيات منها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهْوَ حَقٍّ يَتَّبِعُ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [التَّوْبَةِ: ٤٣]، قال تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التَّوْبَةِ: ١١٣]، قال تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَقٍّ يُشْفَعُ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٦٧-٦٨]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٣٧]، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١].

وبنهاه أيضا في ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ۲۳]، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ۵۶].

والقرآن يخالف النبي ﷺ فيما ينوبه أحيانا مثل قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ۱۶] وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفْ فِي ضَلُوبِ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [الحجرات: ۱۲۶-۱۲۷]، حين كان النبي ﷺ ينوي الانتقام من قاتل عمه وحبيه حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنهاه الله عز وجل عن ذلك فخضع وعفا عن القاتل.

وفي القرآن يُمْنُ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على عبده محمد ﷺ بالمغفرة لأنه عبد الله المحتاج للمغفرة مثل باقي البشر قال تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [التغ: ۲]، قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ۱۹]؛ لئلا يظن أي مسلم في أي عصر أن النبي ﷺ أكبر من إنسان كما يفعل النصارى مع عيسى ابن مريم وفعل اليهود مع العزير.

حتى إنك تجد أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يعاتب نبيه وحبيه محمدا ﷺ بأسلوب شديد اللهجة أحيانا مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۚ ۱ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ ۲ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ۚ ۳ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ ۴ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۚ ۵ فَأَن تَلَهُ تَصَدَّى ۚ ۶ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ۚ ۷ وَآمَّا مَنِ جَاءَكَ بِسَعَى ۚ ۸ وَهُوَ يَخْشَى ۚ ۹ فَأَن تَعَنَّ لَهُ ۚ ۱۰ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ۚ ۱۱ ﴾ [عبس: ۱-۱۱]، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ۱۴۵]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ

مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿[الأنعام: ٢٥]﴾، حتى وصل الأمر إلى التهديد على أمر لم يحدث؛ ليبين الله لكل الدنيا أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس فوق العدل الإلهي قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٥٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٥٧﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَشْيَاءِ عَنْهُ حُنَافِئُ ﴿[الحاقة: ٤٤-٤٧]﴾، وهي تعني أيضاً أن سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعل ذلك وإلا لأصابه هذا العقاب، وقال تعالى: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُنَّكَ عَنِ آلِيهِ أَوْحِينَا إِلَيْكَ لِنَفْتِنَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلاً ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذَا لَا ذِقْنَكَ ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿[الأنعام: ٧٣-٧٥]﴾، وفيه التهديد لمن يتكلم على الله سبحانه وتعالى بغير ما قاله الله فلا يمكن أن يكون محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو صاحب هذا الكتاب، بل هو كتاب الله سبحانه وتعالى خالق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا هو الذي قلته لنفسي وأنا نصراني حين قرأت هذه الآيات في القرآن فقد وجدت أن الله لم ينزل هذا القرآن تبعاً لرغبة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ليعطيه شيئاً يتمناه، بل ليقرر الدين الخاتم فقط.

فتجد أنه كان يتيمًا بلا مأوى فأواه الله قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿[الشع: ٦]﴾، فجعل (جده) أشرف أشراف مكة يحبه حباً كبيراً ولا يفارقه حتى مات، فأخذه عمه الشريف في قريش أيضاً ورباه حتى صار رجلاً، ويؤمن الله عليه أنه كان لا يعرف الدين فعرفه له قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿[الشع: ٧]﴾، وكان فقيراً فأغناه الله قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿[الشع: ٨]﴾، فيذكر محمد كل هذا للصحابة ولا يخفي شيئاً، وينهاه الله وينهى المسلمين في شخص نبهم عن التكبر على أي مخلوق وخاصة اليتيم والسائل، وأن يتحدث مع الناس بما أنعم الله عليه قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿[الشع: ٩-١١]﴾ فيفعل.

ولو كان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تاركاً شيئاً من القرآن لترك ما يختص ببيته وزواجه وزوجاته، ولكنه لم يفعل فهو مأمور ويطيع الأوامر بالحرف، وهذا القرآن ليس كتاب

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل هو كتاب الله سبحانه وتعالى، فكان إخباره بهذه الأمور هو من الأدلة على صدقه وعلى نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِرَافِعِهِ مَا مَحَلُّ اللَّهِ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (٢) وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما تبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما تبأها به قالت من أبناك هذا قال بتاني العليم الخبير (٣) إن ثوباً إلى الله فقد صفت قلوبكم وإن تظهرها عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصليح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤) عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات فميتت تنبت حديدات سيحترن تنبت وأبكاراً [الجناب: ١-٥]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ الْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَلَنَعَالَيْكُمْ أَمْتَعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ لَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٥) وإن كنتم تؤذون الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمتقين منكم أجراً عظيماً (٦) يلبس النساء النبي من يلبس منكم يفحشه مبينته يضعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً (٧) ومن يقنت منكم لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً (٨) يلبس النساء النبي لسنن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً (٩) وقرن في يؤتى كن ولا تدرك تبرج الجاهلية الأولى وأقم الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويטהركم تطهيراً (١٠) وأذكر ما يشئ في يؤتى كن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً (١١) إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصديقين والصديقات والصالحين والصالحات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين والذاكرات أولئك هم المفلحون (١٢)

[الجناب: ٢٨-٣٥].

فكانت التوجيهات الإلهية لزوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي توجيهات لنساء المسلمين إلى يوم القيامة، ويتضح أيضًا أن النساء شقائق الرجال في الأحكام، وهذا هو قمة العدل الذي لم يرد في كتاب سابق، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الجزء ٢٥: ٣٥].

وبدأ الله سبحانه وتعالى في الشرائع المخالفة لأحكام الجاهلية بتطبيقها على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، وأهمها شريعة تحريم التبني وتحليل الزواج من مطلقة المتبنى للتأكيد على إلغاء التبني الذي ابتدعه ولم يكن في شريعة أي نبي سابق، وكانوا يستكبرون أن يتزوجوا من مطلقة المتبنى لأنه عندهم أقل منهم حسبًا ونسبًا قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَتَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤﴾ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾ اللَّائِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَئِذَا لِلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٦﴾.

[الجزء ٤: ٦-٦]

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ

إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [الاحزاب: ٣٦-٤٠]، فقطع الله بهذا الزواج لنبیه، أي حرج على أي مسلم في ذلك الأمر الذي ابتدعه.

ونجد أن الله يبدأ في بعض الأوامر بالنبي ﷺ وهي أوامر للمؤمنين عامة، قال تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْبَاقِ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: ١٥] وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [هود: ١١٢]، يأمره بالاستقامة على الشرع، والدعوة إلى عبادة الله وعدم اتباع أهواء أهل الكتاب ويأمره بالعدل أيضًا. فكيف لا يكون هذا الكتاب هو كتاب الله؟ ولا يكون محمد هو رسوله؟

فإن الله لم يرفع محمدًا في القرآن فوق البشر بدليل أنه يأمره بالتوحيد والاستغفار. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [الحج: ١٩]، وإنما يصفه الله بصفات الأفاضل من البشر، فيقول عنه ﴿ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأنعام: ٨]، أنه أرسله شاهدًا على قومه، يبشر المؤمنين بالخير وينذر الكافرين بالعقاب، ويصفه هو وأصحابه معًا بالشدة على الكفار والرحمة فيما بينهم وأنهم يكثرون من الركوع والسجود لله قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَشْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِيمٌ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴿ [النَّبِيَّ: ٢٩] ، ويقول الله عن أخلاق النبي محمد ﷺ قولاً جامعاً قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [البَقَرَةُ: ٤] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحُجُرَاتِ: ٤-٥] ، كان النبي ﷺ لا يرفض طلب من يناديه وهو في داخل بيته، بل يخرج إليه مسرعاً ولا يعاتبه إذا كرر النداء بدون صبر. ويأمره الله ويأمر كل المؤمنين معه أن يدفع السيئة بما هو أحسن منها، ويستعيد بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَكْثَرُ عِلْمًا بِمَا يَصِفُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿ [الشَّيَاطِينِ: ٩٦-٩٧] .

ويعلن الله في القرآن أن سيدنا محمداً ﷺ لا يطلب من أحد أجراً على الدعوة، فهو القدوة للدعاة المسلمين من بعده، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سَبَأًا: ٤٧] ، فمن الذي يقول أن محمداً كتب القرآن بيده ليمتع بمباهج الدنيا؟

ويدافع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبوة سيدنا محمد ﷺ فيعلن أن الله يعذب من يدعي النبوة عند قبض روحه ويوم القيامة أيضاً يكون مع المشركين قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ جِشْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الْأَنْعَامِ: ٩٣-٩٤] فكيف يقولون أنه مدَّعي نبوة؟

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

وَلَيْكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ [النحل: ١٠٥]-
١٠٦]، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ الَّذِي يدعي النبوة وهو كاذب على الله لا يكون مؤمناً بالله
ولا يفلح في دعوته أو حياته وهذا أيضاً ثابت في كتب اليهود والنصارى (أرميا ٢٣ : ٣٤) ^(١)
(٢٨ : ١٦) ^(٢) (٢٩ : ٣١-٣٢) ^(٣) (١٤ : ١٥) ^(٤) وغيرها، (انظر كتابي: البشارات).

ولكن سيدنا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت دعوته كلها لعبادة الله وحده لا شريك له،
فهو مؤمن بالله، وقد أفلح في نشر دعوته لسنوات طويلة وانتصر في حياته على كل الملل
والنحل ودمر أصنامهم ومات على فراشه منتصراً، بينما يقول الله لموسى في كتابهم أن
النبي الكاذب يموت مقتولاً (تثنية ١٨ : ٢٠) ^(٥). ثم استمرت دعوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وكتابه ودينه في انتصار مستمر وأزال اتباعه كل الممالك القديمة بلا رجعة كما تنبأ بنفسه
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ما معناه إنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده (مملكة فارس)، وإذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده (مملكة الروم) وأن كنوزهما سينفقها المسلمون في سبيل الله،
وقد تحقق، ودخل الإسلام في هذه البلاد واستقر إلى اليوم وما زال يتشر في بلاد العالم
الجديد بقوة وبسرعة، فكان هذا الأمر يحيرني بشدة وأنا نصراني وآمنت أن الله نصره لأنه
صديق والقرآن كتاب الله والإسلام دينه. «إنما الأعمال بالنيات»

وبعد أن تستقر دولة الإسلام، ينزل الله في القرآن: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا
أَنْ تَبَدَّلَ بِهِ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَفْجَبَكَ حَسَنُهَا إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾

(١) فالنبي أو الشعب أو الكاهن الذي يقول وَخَى الرب -أي بالكذب- أعاقب ذلك الرجل وأهل
بيته.

(٢) اسمع يا حنثيا -إن الرب لم يرسلك... هذه السنة تموت. لأنك تكلمت بعصيان على الرب.

(٣) ها أنا ذا أعاقب شمعيا النحلامي ونسله.

(٤) هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي وأنا لم أرسلهم.. بالسيف والجوع يفنى أولئك
الأنبياء.

(٥) أما الذي يتكلم باسمي كلاماً لم أوصه به..... فيموت (أي مقتولاً).

[الجزء: ٥٢]، الأمر إلى النبي ﷺ يمنع من الزواج بامرأة جديدة أو أن يترك أيا من زوجاته، من وقت نزول السورة سنة ٥ هـ إلى أن توفاه الله سنة ١٣ هـ وفي هذا تأكيد على عدة أمور منها مدى خشية النبي ﷺ لله سبحانه وتعالى ومنها صدقه ﷺ في تبليغ كل ما أنزل إليه من القرآن، ومدى طاعته لله، وأن زواجه لم يكن لمصلحة له في الدنيا وإلا كان يكثر من الزوجات بعد استقرار دولته، فكان خير قدوة للمسلمين في كل هذه الأمور وفي غيرها جزاء الله خيرا عنا وعن أمة المسلمين من يوم مبعثه إلى يوم الدين. اللهم آمين.

وفي هذا القرآن الكريم لم يذكر الله اسم حبيبه محمد ﷺ إلا أربع مرات فقط في (١١٤) سورة بينما ذكر إبراهيم عليه السلام (٦٩) مرة باسمه وعيسى عليه السلام ذكر اسمه (٢٥) مرة، وأمه مريم ذكر اسمها (٣٤) مرة بينما لم يذكر اسم أي زوجة من زوجات محمد أو بنت من بناته أو ولد من أبنائه ﷺ ورضي الله عنهم جميعا، كما ذكر موسى (١٣٦) مرة وإسماعيل (١٢) مرة وهكذا بقية الأنبياء بأسمائهم أكثر مما ذكر اسم محمد، فلو كان هذا كتاب محمد لما ذكر فيه اسم إنسان غيره أو لأكثر من ذكر اسمه أكثر من الباقين. وتجد في القرآن سورة كبيرة باسم مريم ولا تجد سورة باسم زوجة من زوجات النبي، تجد الدفاع عن مريم في القرآن بينما تجد شدة في الخطاب الموجه لزوجات النبي محمد ﷺ لأنهم القدوة لنساء المسلمين إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَمَتَّعْتُكُمْ وَأَسْرَحْتُكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ يَلْبَسَ الْنَبِيُّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ ٢٠ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ ٢١ يَلْبَسَ الْنَبِيُّ لِسَانَ كَاذِبٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۖ إِن تَقِيَّتُنَّ فَلَا فَنَاصِعَ ۖ وَالْقَوْلُ فِطْمَعٌ الَّذِي فِي

قَلْبِهِ، مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُشِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ [الاحزاب: ٢٨-٣٤]، فهل نجد تعليلًا أسمى من ذلك في أي كتاب آخر؟ كلا مطلقًا.

الرسالة الخاتمة الكاملة النسخة:

يتكون القرآن الكريم من (١١٤) سورة وكل سورة فيها رسالة كاملة شاملة، وأهم ما فيها التوحيد، هذه الصيغة لا تشبه أي كتاب موجود بين أي فرقة من البشر ولا بعد ذلك، فهذا تنزيل إلهي وليس نقلًا ولا تأليفًا، إنه وحي مستقل وليس مكملًا لما قبله، ولكنه يصدق ما كان في الكتب الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه وينسخها كلها، فهو يأمر بالإيمان بما سبقه من الأنبياء والكتب وأن الله أنزلها فعلاً على رسله، إيماناً مجملًا وهو يستغني عن كل ما سبقه، وعن كل كتب الدنيا.

ولو كان هذا الكتاب من تأليف محمد لكان يشبه كتب اليهود والنصارى أو يشبه الشعر العربي ولكنه ليس كأي شيء من هذا أو ذاك.

ولغة القرآن هي اللغة العربية، بالمخالفة أيضًا لما سبقه فقد ذكروا أن كتب اليهود والنصارى كان منها الأرامي والعبري واليوناني والكلداني فقط وليس فيها كتاب عربي.

وأنزل الله القرآن بلسان عربي واضح، وفهم العلماء المسلمون من القرآن أنه محرم ترجمته لأي لغة أخرى: قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٢]، فكان هذا من الأسباب التي هيأها الله لحفظ القرآن من التحريف والتبديل، فإن الترجمة كانت من

أسباب إضاعة الكتب الأصلية واضطراب الطباعات الحالية والتبديل والتحديث من ترجمة لأخرى، وإضافة شروحات للأصول في كتب اليهود والنصارى التي كتبوها بأيديهم فاختلفت من جيل إلى جيل ومن بلد لآخر ومن طائفة لأخرى.. الخ

واللغة العربية هي أثري جميع اللغات في المفردات والمعاني وأكثرها بياناً وتحديداً للمعنى المقصود من كل كلمة، وهي لغة الأنبياء وأظن أن كتابهم يشير إلى أن اللغة العربية كانت لغة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحواء (تكوين ٢: ٢٣)^(١)، (تكوين ٣: ٢٠)^(٢)، (تكوين ٤: ١)^(٣).

ولأن القرآن هو كتاب الصلاة أيضاً، ولأنه لا بد من حفظه كما أنزله الله عَزَّوَجَلَّ وقرائته بالحرف والتشكيل والوقف والمد... الخ، فإن كل هذا كان من أسباب حفظه كما هو بدون تبديل أو ترك حرف واحد منه على مر العصور.

وصلاة المسلمين في كل مكان حول العالم تكون بالقرآن الكريم فقط، بلغته العربية فقط، وهذا يختلف عن عبادات اليهود والنصارى الذين يُصَلُّون صلوات مبتدعة ليست من كتابهم بل ويستخدمون لغات قديمة مندثرة وليست من اللغات التي تكلم بها أنبياءهم (اليونانية والقبطية) ولا يفهمها الشعب أيضاً، وهذا يخالف كلام معلمهم الكبير عندهم (بولس) في رسالته (كورنثوس الأولى ١٤ : ١٤-١٦)^(٤).

لذلك تجد أن من يُسلم من الشعوب الأعجمية يتعلم اللغة العربية، كما فعل الدكتور (موريس بوكاي) الفرنسي وأوضح هذا في كتابه (الكتب المقدسة في ضوء

(١) هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أُخِلَّت.

(٢) ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي.

(٣) وعرف آدم حواء إمرأته فحلبت وولدت قايين وقالت إقتنيت رجلاً من عند الرب.

(٤) (لأنه إن كنت أصلي بلسان (لغة مخالفة للعوام)... فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول أمين عند شكره (الله) لأنه لا يعرف ماذا تقول..) واضح أن بولس يعني: الصلاة بلغة لا يفهمها المصلون.

المعارف الحديثة) فقال إنه لم يعرف حقيقة عظمة القرآن إلا بعد أن تعلم اللغة العربية، فيفهم الأجنيبي معاني القرآن السامية ويذوق حلاوته، وترى هذا واضحاً إذا ذهبت إلى العمرة والحج في مكة والمدينة المنورة، ترى الأجانب يقرأون القرآن باللغة العربية ويدعون الله باللغة العربية وهم سيكون متأثرين بما يقولون، وهذا هو الطريق إلى الفوز بالفردوس.

ولقد أنبأنا الله في القرآن الكريم أنه سيظل كما هو عربياً منذ أربعة عشر قرناً: قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِكَ عَرَبِيًّا يُسْذَرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وِشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاقْرَأْهُ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿[التين: ١٦-١٩]، فكان مصحف عثمان بن عفان هو مصحف المسلمين من أيام النبي ﷺ إلى يوم القيامة وهو قرآن الدنيا كلها، الذي تكفل الله بحفظه وجمعه ونشره أيضاً ولو كره المشركون والكافرون قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

ولأنه كتاب الله، الكتاب الوحيد الباقي على وجه الأرض كلها، تجده بكل ثقة يأمر بالإيمان بكل الأنبياء والرسل والكتب، ويعلن أن من يرفض الإيمان بنبي أو رسول أو ملك من الملائكة فقد كفر بالدين كله ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿النِّسَاءُ: ١٥٠-١٥١﴾.

ومع ذلك، لم يعتمد على أي كتاب سبق؛ لأن أهلها حرّفوها بعدة طرق كما سنشرح لاحقاً، ولأن فيه الكفاية عن أي شيء.

كذلك لم يعتمد في إثبات صدقه وتقرير وحيه على البشر كما اعتمد اليهود والنصارى على المجامع الدينية، ولم يجرؤ إنسان أن يضيف إليه أو أن يحذف منه بعد جمعه، كما حذف البروتستانت عدة كتب في القرن السابع عشر، ثم أضافها الأرثوذكس على حياء، وأضافها الكاثوليك علناً، وما زالت ترفضها الطوائف البروتستانتية (أكثر من ٤٠٠ طائفة) وهي سبعة كتب كاملة، يدعوها البروتستانت: الكتب المحرفة (أبوكيفا) ويدعوها الأرثوذكس: الكتب القانونية.

وهذا القرآن لم يتقده أي إمام من أئمة المسلمين، بينما انتقد أكبر مجمع مسيحي حديث (مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥) كتابهم الكبير (العهد القديم) الذي يحوي ٣٩ كتاباً وقال إنها يشوبها البطلان وفيها خرافات^(١).

والقرآن لا يختلف من بلد إلى آخر، ولم يخضع للتعديل أبداً كما يحدث للكتب الأخرى من عصر إلى عصر ومن ترجمة لأخرى ومن طائفة لأخرى ومن بلد لآخر، بل إن القرآن الكريم هو هو كما خطه عثمان بن عفان منذ أربعة عشر قرناً، في حضور أصحاب النبي ﷺ جميعاً وحفظه القرآن.

(١) جاء في كتاب (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) للقس/ صموئيل مشرقي-رئيس الطائفة الإنجيلية السابق في مصر. وهو أحد علمائهم وحاصل على بكالوريوس في علم اللاهوت ص ٦٤، أن المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٣ إلى سنة ١٩٦٥ قال إن أسفار العهد القديم تحوي شوائب وشيئاً من البطلان. ثم انتقد (القس) الفاتيكاني في ص ٧. وتجد هذه المعلومات بالتفصيل على شبكة المعلومات.

والقرآن كتاب كامل يجمع خيري الدنيا والآخرة، وهذا لا أجده في الكتب الأخرى، وسنشرح هذا أيضًا.

ويختلف عن كتب الآخرين في أسلوب المؤدب المتحضر، الذي لا يחדش الحياء ولا ينجس المسلمون من تلاوته كله جهراً في الميكروفونات وأجهزة الإعلام حول العالم. ولكن من يجرؤ أن يتلو (نشيد الأنشاد ٣: ٤، ٤: ٥، ١: ٧-٨: ٣) ^(١). و(حزقيال ١٦: ٧-٨، ١٦: ٢٥، ٢٣: ٣-٢٠) ^(٢). و(أمثال سليمان ١٨: ٥-١٩، ١٧: ١٧-١٩) ^(٣) وغيرها الكثير - علناً أمام بناته وأمام الجماهير في أي مكان؟

هذه الكتب يمنعون قراءتها إلا للكهنة وكبار الشمامسة والواعظين العجائز.

وانظر أيضًا إلى الفرق الكبير بين أدب لغة القرآن حين يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتَحْرِيمِ الزَّوْجِ مِنَ الْأَمْهَاتِ وَالْأَخَوَاتِ الخ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْفِي فِي الْأَخِ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرِّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ أَلْفِي فِي حُبُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلْفِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَّيْلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]، وأسلوب كتاب البشر في نفس

(١) ... وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرضه حتى أدخلته بيت أبي وحجرة من حبلت بي، (ثدياك كمخشفتي ظييه توأمين)، (دوائر فخذيك مثل الخلى .. سُرْتُكَ كَأْسٍ مَدُورَةٍ .. ثدياك .. عتقك ..)، (لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نصنع لأختنا يوم نُخْطَبُ) زواج الصغيرات اللاتي لم يبلغن الحيض.

(٢) (نهد ثدياك ونبت شعرك) أي شعر العانة، (وَقَرَّجْتَ رِجْلَيْكَ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتَ زَنَاكَ)، (هناك دُغْدِغَتَ ثَدْيَيْهِمَا وَهناك تَزَغَزَغْتَ تَرَائِبَ عُزْرَتَيْهِمَا)، (وعشقت معشوقيهما الذين لحمهم (ذَكَرُهُمْ) كلحم الحمير وَمِنْهُمْ كَمَنْى الخيل).

(٣) (وافرح بامرأة شبابك .. لِتَرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ) أي: رضاعة الكبير في الزنا. ثم يفيض في وصف الزانية (هلم نرتو إلى الصباح. تلذذ بالحب).

الموضوع (لاوين ٨: ١٨-١٨) (عورة امرأة أليك لا تكشف)، ثم يقولون هذا من عند الله؟ ويتهمون القرآن أن أسلوبه غير مهذب؟

وحين يخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ سُلْطَانِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَيْضًا يَقُولُ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَّا فَضَّلَ اللَّهُ لَكَ مِنْ خِزْيَانِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَنْ يُنْفِقُ فَوَضَّعَهُمْ وَأَنزَلَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرَّهُمْ فَإِنْ أَمْنَكُمُ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢٣]. غير ما تقوله الكتب التي كتبها البشر في (تكوين ٣: ١٦)^(١). فجاء في القرآن أن قوامه الرجل على المرأة هي رعاية وإنفاق وجاء في كتبهم أنها عقوبة للمرأة واشتياق جنسي، كما أوضح كبيرهم بولس في رسالته (كورنثوس الأولى ٧: ٩)^(٢) و(أفسس ٥: ٢٢)^(٣) و(كورنثوس الأولى ١١: ٩)^(٤) فجعل سلطان الرجل على المرأة بسبب أن المرأة مخلوقة من أجل الرجل، أي: لخدمته ومتعته.

والأمثلة كثيرة على عظمة وسمو القرآن فوق كل كتب الدنيا.

أيضًا وجدت أن سيرة نبي هذه الأمة الإسلامية، خير أمة أخرجت للناس، مكتوبة كلها على لسان أصحابه وزوجاته، ونقلها التابعون والمؤرخون والعلماء، وكذلك أحاديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تخالف الكتاب في العقيدة والعبادات وأركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان وكل ما في الإسلام، فنجد أنه لم يتكلم ولم يفعل إلا ما أمر الله به، وما يرضي الله وحده لا شريك له.

(١) (وقال الله للمرأة: تكثيرًا أتعاب حبلك .. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك).

(٢) (ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا؛ لأن الزواج أصلح من التحرُّق).

(٣) (أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب).

(٤) (لأن الرجل لم يُخلَق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل).

وسيرته وحياته تؤكد أنه نبي الله حقاً، فهو بشهادة مؤرخي وعلما النصارى، ومنهم (كارين أرمسترونج) المؤرخة في كتابها (القدس) أفضل من المسيح عليه السلام، في الفصل الحادي عشر (بيت المقدس) (إن محمد حقق نجاحاً مبهرًا في حياته خلافاً لعيسى) عليهما السلام.

أسلوب ومحتويات القرآن- رسالة سيدنا محمد ﷺ:

لأن القرآن الكريم هو كتاب الله، لذلك تجد أن الله يُعرّف البشر بذاته العلية، ولم يترك هذا الأمر الخطير لخيال البشر واختراعاتهم، فيقول الله للبشر إن منزل هذا الكتاب هو ملك السموات والأرض، ولذلك يتوعد من يكفر بهذا الكتاب بالعذاب الشديد، ذلك لأنه هو الله الديان وحده، وهو الذي أرسل الرسل، كل رسول بلسان قومه، وهو رب الرسل جميعاً من آدم إلى عيسى عليهما السلام، وهو الذي أرسل موسى برسالة مثل هذا القرآن إلى بني اسرائيل وإلى المصريين ﴿الْأَرْكَانُ﴾ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ① اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ③ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿الْبَقَرَةُ: ١٠١-١٠٥﴾.

وبمتهى الثقة، دعا كل الخلق إلى البحث عن أي خطأ في القرآن وهذا دليل على أنه كتاب الله وليس كتاب البشر، فلا يجرؤ إنسان على هذا التحدي لأنه لا يوجد إنسان يكتب كتاباً يخلو من الأخطاء في كل المجالات ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨١-٨٢].

ولأنه كتاب إلهي حقًا، فإن ما يحتويه يحتاج إلى التعلم من النبي ﷺ ثم من العلماء من بعده. والعلماء هم ورثة الأنبياء، لذلك أمرنا الله في القرآن أن تقوم فرقة من كل قوم من المؤمنين بتعلم الفقه في الإسلام من علمائه ورأسهم النبي ﷺ ليحذروا قومهم من مخالفة شرع الله، وينذروهم بيوم الحساب ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. ذلك لأن الله جمع في هذا الكتاب أمورًا عظيمة تحتاج للتعلم والدراسة والتفرغ لهذا العلم الديني بفروعه الكبيرة. وهذا العلم ليس إلا لمن يشره الله له، كما قال النبي ﷺ «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين». وهذا الأمر لم أجده في الكتب الأخرى أيضًا.

وهذا الكتاب جمع أحكام وأصول العبادات: الصوم والصلاة والزكاة والحج.. الخ، وهذا ما تفتقد إليه الكتب الأخرى تمامًا ولا يوجد في أي منها أي شيء عن أحكام العبادات، لذلك تجد في القرآن الكريم أن الله يأمر النبي ﷺ أن يقول لكل البشر أن يُصلّوا لله الصلاة المأمور بها، في أوقاتها، كما حددها الله، وكما أنزلها على نبيه. وأن يدفعوا الزكاة والصدقات لله، سرًا وعلانية، لأنواع من البشر يحددهم الله، الذي لا يترك أمرًا في العبادة لهوى البشر. فالعبادة لله ولذلك فالأمر لله الخالق الرازق الذي سخر الكون كله لمصلحة البشر، وهو الذي يعطيهم ما يسألونه قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ۙ﴾ [الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ۝ۙ] وسخر لكم الشمس والقمر دليلاً وسخر لكم الليل والنهار ۝ۙ] واتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إِنَّ الْإِنسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿﴾ [الأنعام: ٣١-٣٤].

بل إن الله يأمر نبيه محمداً ﷺ أن يقول عن نفسه إنه هو شخصياً مأمور بالعبادة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّكَ هَـذِهِ الْبَلَدَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝١١ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا يَتَدَىٰ لِنَفْسِيهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٢ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩١-٩٣].

وأهم ما في القرآن، والذي يفرق بينه وبين كتب البشر، أن الأوامر والنواهي صادرة من الله وحده، الذي أنزل القرآن على محمد وأرسله به إلى الإنس والجن؛ ليشرح لهم عقيدة الإسلام وشرائعه، وليخرجهم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد، ويوضح لهم ما ينفعهم وما يضرهم، ويحكم بينهم بشرع الله في أمور دنياهم، أما في كتب اليهود والنصارى فإن البشر يضيعون ما يشاءون، أشرهم (بولس) في رسالته (كورنتوس الأولى ٧: ١٢، ٧: ٢٥) (١).

وأسلوب الدعوة في القرآن الكريم هو توضيح آيات الله في البشر والكون، لإقناع الكفار بالعقيدة، مثلما جاء في سورة ﴿ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُمْ بِشَرٍّ تُنشِرُونَ ۝١٢ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السَّيِّدَ لَكُمْ وَالْوَنُكْرَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ۝١٤ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُ الْبَلَدِ وَالنَّهَارِ وَأَيُّهَا قَوْمٌ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝١٥ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بِرُءُوسِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۝١٧ وَلَهُ مَنْ فِي

(١) (وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب... وأما العذارى فليس عندي من الرب أمر فيهن، ولكني أعطي رأيا...).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَنِينٌ ﴿ [الرَّؤُوفُ: ١٩-٢٦] . لِمَقْنَاعِهِمْ يَوْمَ الْبَعْثِ، وَفِي سُورَةِ
 ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
 وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [الْأَنْعَامُ: ٥٥-٥٦] ، وَفِي سُورَةِ
 ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ
 الْغَافِلِينَ ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٢٠٥] . لتعليم البشر آداب الدعاء والذكر . وهذا أيضًا - كالعادة - لا
 أجده في كتبهم .

القرآن هو الرسالة الإلهية:

إن هذا القرآن يُعَظِّمُ اللَّهَ وحده لا شريك له تعظيمًا لم أجده في أي كتاب آخر على
 وجه الأرض ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ١٨٠ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٨١ ﴾ وَالْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الضَّحَّاكُ: ١٨٠-١٨٢] . لذلك تَجِدُ المسلمين يتكلمون عن الله كلامًا لا
 تَجِدُهُ عند الآخرين فالمسلم يذكر الله بكل خوف وكل حب وكل رجاء، وكل إجلال
 وتعظيم وتوقير، والآخرين يرون أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، سواء اليهود أو
 النصارى، لذلك لا يتكلمون عنه إلا بما يليق بالأب فقط، أما الكاهن فهو الأعظم الذي
 يملك أمور الدنيا والآخرة. هل تفهم ما أعني؟

وجاء في القرآن ما لم تذكره الكتب المحرفة عن الله؛ لأنه لم ينقل عنهم كما يزعمون
 ولا هو من تعاليم راهب: مثال: إن الله سيسأل الرسل في يوم القيامة عن أقوالهم ﴿ يَوْمَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [الْبَنَاءُ: ١٠٩] .

ويذكر بالتفصيل سؤال الله لعيسى ابن مريم بسبب الفتنة الكبيرة التي وقع فيها
 النصارى - لعلمهم يتوبون؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
 اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ

عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٣١﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣٢﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٣﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ
 يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
 الْعَظِيمُ ﴿١٣٤﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[النَّازِعَاتُ: ١١٦-١٢٠]﴾.

ویمدد انواع الغیب التي لا یعلمها إلا الله قال تعالى: ﴿ إِنْ أَلَّاهُ عِنْدَهُ جِلْمُ السَّاعَةِ
 وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ فُتًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
 تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿[الْبَقَرَةُ: ٢٤]﴾، ویمدنا عن سعة علمه سبحانه وتعالى، ویضرب
 لنا مثلاً لذلك العلم وهو ما لم تذكره كتبهم. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ
 وَالْبَحْرِ يَمْدُ، مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الْبَقَرَةُ: ٢٧]﴾.
 وأن مفاتيح الغیب عند الله وحده قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا
 هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ
 وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿[الْأَنْعَامُ: ٥٩]﴾، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
 جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا فِي
 كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿[مَائِدَةُ: ١١]﴾.

وهذا جزء من الكثير الذي سنذكره بعد ذلك. فهذا كتاب الله بلا جدال ولا نزاع.
 فنجده يقرب الحقائق الربانية إلى عقول البشر؛ ليدركوا عظمة خالقهم الذي أنزل
 هذا القرآن، القرآن الذي هو كلام الله قال تعالى: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ
 وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿[الْبَقَرَةُ: ٢٨]﴾. يعلمهم كيفية بعثهم في يوم القامة بمتنهي
 السهولة مثلما خلقهم. كلهم في شخص آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ①﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ② لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ [نَبَأًا: ٢-٤]، يكلمهم الله عن سعة علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولهذا يمكنه محاسبة الخلق كلهم وحده، وليس بمساعدة البشر كقول كتاب النصارى (إنجيل متى ١٩: ٢٨) ^(١)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ [التَّوْبَاتِ: ٢٩] يعلمهم أن محاسبة البشر في يوم الدين هو أمر يسير جدًا عند الله؛ لأنه الخبير بأعمال كل البشر، والخبير هو العليم بدقائق الأمور وأسبابها وماذا ينتج عنها... الخ.

فهذه بعض من صفات الكمال التي تليق بالتوحيد الواجب على كل بشر أن يؤمن به ويعمل به ولاجله، ويُقرده الخالق وحده؛ الله، لا شريك له، ولا إله إلا هو، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

قواعد الإيمان الصحيح تجدها في القرآن فقط لأنه كتاب الله الوحيد وهي تشمل:

التوحيد الخالص لله وحده؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَيَجْعَلُ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ [النِّسَاءُ: ١].

(١) (تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر) ومنهم يهودا المدعو عندهم الخائن. وهذا النص يعني أن يهودا يدخل الجنة ويعني أنه هو الذي تطوع ليكون شبيهًا للمسيح ويموت بدلًا منه كما يقول إنجيل يهودا الذي ظهر هذه الأيام سنة ٢٠١٠.

نفي الشرك تماماً: قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

الشرك هو أكبر من كل الذنوب، لذلك حرمه الله قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

ضرورة الايمان بكل الرسل قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا رَبُّنَا بَعْضٌ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

ضرورة التحاكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي إلى السنة، والرضا بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

الإيمان بكل الكتب، وآخرها القرآن قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رُسُلِهِ وَٱلْحِكْمَةِ ٱلَّذِي أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

تحريم الاستهزاء بآيات الله قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتَ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ؕ ذَٰلِكُمْ بِأَن ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

ونؤمن أن الله أنزل التوراة والزيور والإنجيل من قبل ثم أنزل القرآن مصدقاً لهم، ونسخهم الله بالقرآن لكي يكون كتاباً واحداً وديناً واحداً للدنيا كلها، بعد ما تلاعب اليهود والنصارى بالكتب والعقيدة معاً. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَكُمْ بَرَاءةٌ فِي مَا تَخْلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤٨-٥٠].

ومن لم يؤمن بالإسلام، أي: برسالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والسنة، فلن يقبل الله منه عبادته وعمله في الدنيا، ويخسر آخرته أيضاً، أي: يخلد في جهنم. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

الصلاة فرض، في أوقات محددة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [البقرة: ١٠٣].

الصيام فرض، مثلما كان على الأمم السابقة قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

الزكاة فرض، وحدد أوجه صرفها أيضاً قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدِيرِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

وعدم وجود هذه الأحكام في الكتب التي بأيديهم يؤكد أنها ليست هي كتب الأنبياء، فمن المستحيل أن نصدق وجود كتاب إلهي بدون هذه الأصول.

العودة بالدين إلى أصله:

قبل اختراع اليهودية والنصرانية، كان الدين هو التوحيد الخالص ملة إبراهيم عليه السلام، المائل بعيداً عن أي شرك بالله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٦١) قُلْ إِن صَلَاحِي وَفُشْيَايَ وَمَعَافِي اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهِ وَابْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِدُ وَابْنَهُ وَزِدَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَٰهَ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَبَلِّغْهُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ يُخَلِّفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [الأنعام: ١٦١-١٦٥]، وإبراهيم عليه السلام لم يكن في أي يوم يهودياً ولا نصرانياً، بل مال بعيداً عن الشرك بالله وأسلم عبادته وحياته كلها لله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٦) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١، ١٣٥].

لذلك أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة إبراهيم عليه السلام، وهي دين كل الأنبياء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحج: ١٢٣]، والثابت في كتابهم (تكوين ٨: ١٢) (١) أن إبراهيم كان يدعو الشعوب لعبادة الله وحده لا شريك له (تكوين ٢١: ٣٣) والسرمدى تعني الذي لا يتغير ولا

(١) (فبنى هناك مذبحاً للرب (الكعبة) ودعا باسم الرب)، (وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع (مكة) ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى) السرمدى = الصمد. وهذه دعوته للحج.

يموت ولم يولد. وقد ذكر (بولس) ملة إبراهيم، وقال إنها لا تشمل اليهود فقط (أتباع ناموس موسى) بل كل الأمم الخارجين من صلب إبراهيم، أي العرب أولاد إسماعيل - أيضًا، الذين تعلموا الإيمان من إبراهيم، الذي هو والد أمم كثيرة أهمها العرب واليهود (رومية ٤: ١٣-١٨) (١).

كتاب كل عصر:

وهذا القرآن هو دليل نبوة محمد ﷺ، وقد تحقق أمامنا صدقه حين أنبأنا بما يقوله الكفار في كل عصر إلى اليوم حين يهاجمون القرآن والإسلام والوحي المنزل على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وجمع معظمها في سورة مكية وهي [البقرة] وعدد آياتها (٧٧) آية؛ ليفرق بين الحق والباطل. وفيها يرد على كل أكاذيبهم، وحتى استهزاؤهم بالنبي ﷺ، وما زال الكفار يرددون هذه الأكاذيب بلسان (زكريا بطرس) وأمثاله.

فهذا الكتاب موحى به من الله وليس كتاب بشر. ولذلك ينهي هذه السورة بإعجاز علمي فريد قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ لَّجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا ۝٥٣﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤﴾ [البقرة: ٥٣-٥٤]. عن وجود (برزخ) بين كل بحرین يلتقيان وهذا أثبتته العلم الحديث وأن له خواص تختلف عن صفات البحرین، وعن خلق البشر من (ماء) فاكتشف العلماء أن تكوين الجسم يحتوي على ٧٥٪ ماء.

فمن أعلم محمدًا بهذا إلا خالق البشر والكون؟

(١) (فإنه ليس بالناموس (التوراة) كان الوعد لإبراهيم أو لنسله (بنو إسماعيل أيضًا) أن يكون وراثًا للعالم، بل ببر الإيمان (ملة إبراهيم)... ليكون الوعد وطيدًا لجميع النسل (فيهم نسل إسماعيل) ليس لمن هو من الناموس (اليهود) فقط، بل لمن هو من إيمان إبراهيم (الذي يتبع ملة إبراهيم) الذي هو أب لجميعنا (معلم الجميع) كما هو مكتوب إنني قد جعلتك (يا إبراهيم) أبا لأمم كثيرة).

من كان يقول قبل القرن العشرين الميلادي أن الإنسان مخلوق من ماء وأن بين البحرين المالح والعذب (برزخ) إلا محمداً صلى الله عليه وسلم بأمر ربه؟

ثم يذكر في نهاية السورة صفات المسلمين التي لم تكن موجودة في الأقسام السابقين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِفُوا عَلَيْهَا حُجُبًا وَعُمِيًّا ۖ﴾ (٧٣) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتِّيقِينَ إِمَامًا ۖ﴾ (٧٤) ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا قُحُوفَهُمْ وَسَلَامًا ۖ﴾ (٧٥) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ﴾ (٧٦) ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ﴾ [البقرة: ٧٣-٧٧]، ويختتم السورة بمقال جليل: أن الله لا يعبد بالبشر لولا دعاؤهم إليه؛ لئلا يظن إنسان أنه يمين على الله أو على الرسول أو على الدين بإيمانه وعبادته، بل الله هو الذي يمين علينا باستجابته لدعائنا وبكل نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.

وهذا هو نهج القرآن، كتاب كل عصر، يبيننا بالغيب ويدل على الآيات الكونية، وبالتعليم الذي لا مثيل له. وسنذكر الكثير من هذا النهج عاجلاً.

وكان القرآن يتزل متفاعلاً مع حياة المسلمين والكفار:

فأجاب الله فيه على كل الأسئلة التي سألها المسلمون والأسئلة التي سألها الكفار واليهود وهم يتحدثون النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيها أيضاً الإجابة على ما يردده العلمانيون وغيرهم إلى اليوم وفيها تشريعات هامة لا يستغني عنها البشر إلى اليوم، وفيها التعليم والتوجيه وفوائد عظيمة، ومنها:

جاء في سورة الكهف الرد على أسئلة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن قصة أهل الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٨٥]، للرد على سؤالهم عن الروح.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَلَا تَتَّبِعُوا

وَالْمُسَكِينِ وَآيَةَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥: ٢١٩]، للرد على

سؤال المسلمين عن أوجه النفقة في الصدقات وعن الخمر والميسر.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ

اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا

يَزَالُونَ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا نَدِينُكُمْ عَنْ دِينِهِمْ إِنْ أَسْتَطَعْنَا وَمَنْ يَزِدْدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] للرد على سؤال الكفار عن القتال في الشهر الحرام.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَلِخَوَائِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠] للرد على سؤالهم

عن التعامل مع اليتامى.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ

وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] للرد على سؤالهم عن التعامل مع المرأة أثناء الحيض.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾ [الأنعام: ٤] للرد على سؤالهم عن الحلال لهم من الطعام وما تمسكه حيوانات الصيد.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّاءُ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيفٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأنعام: ١٨٧]، للرد على سؤالهم عن الساعة.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال: ١]، للرد على سؤالهم عن أوجه توزيع الأنفال وللرد على سؤال الكفار عن مصير الجبال في يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥]، للرد على قولهم أن القرآن سحر قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام: ٧]، وللرد على قولهم أن النبي ساحر قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالُوا الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مُبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَعِجْبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالُوا الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿١﴾﴾ [الأنعام: ١] جعل الآية لها وجداً إن هذا لشئ عجيب ﴿طه: ٤-٥﴾، وأنه مسحور قال تعالى: ﴿أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْكَ كَافِرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الأنعام: ٨] وللرد على طلبهم أن يروا الملائكة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام: ٢١].

ويرد على طلبهم أن ينزل القرآن جملة واحدة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: ٣٢] وما زال

النصارى يرددون نفس الأقوال إلى اليوم مع أن الردود مكتوبة في القرآن منذ أربعة عشر قرناً ببلاغة منقطعة النظير. ولكنهم يكذبون بالقرآن بدون أن يقرأوه ويعلموا تفسيره كما قال الله عنهم منذ أنزل القرآن على محمد ﷺ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْنَاهُمْ تَأْوِيلَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩].

القرآن هو كتاب الأدب الإلهي الذي لم تدخل فيه أيدي البشر:

قلنا سابقاً إن القرآن يخلو تماماً من سب الأنبياء ومن الفضائح والكلام الجنسي والخرافات والتضاريات التي ملأت الكتب التي كتبوها بأيديهم وينسبونها إلى الله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علواً كبيراً، وإن جمعناها تحتاج إلى كتب متتالية. ونعطي أمثلة من كتبهم:

(هوشع ١: ٢)^(١)، و(هوشع) تعني (يسوع)، (إنجيل متى ١٥: ٢٥-٢٦)^(٢) وخاصة في طبعة (كتاب الحياة) تجد (يسوع) يسب المرأة التي ترجوه أن يشفي ابنتها، قائلاً لها إن هذا ليس من حقها لأنها من جنس الكلاب أولاد الكلاب (جراء الكلاب). وفي (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣)^(٣) يقول إن المسيح صار ملعوناً أي مطروداً من رحمة الله.

تعالوا إلى القرآن الكريم، تجدوا أن الله علمنا فيه آداباً لم تذكرها الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى وغيرهم. وهي آداب لا غنى عنها للأمم الراقية، ولمن يستحقون الجنة، ومنها:

-
- (١) (أول ما كلم الرب هوشع قال الرب هوشع اذهب خذ لنفسك (امرأة زنى وأولاد زنى).
 (٢) (فأجاب (يسوع): ليس من الصواب أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح لجراء الكلاب) طبعة (كتاب الحياة-الإنجيل).
 (٣) المسيح إفندانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة (ملعوناً) لأجلنا لأنه مكتوب (في التوراة) ملعون من عُلّق على خشبة (الصليب).

٤- تحريم الوقوع في أعراض النساء بالكلام، وعقوبته قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

[الشرع: ٤]

٥- آداب الدعوة إلى الإسلام قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٦- آداب التعامل مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لِيُؤْذُوا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٧- منع المؤمنين من سب الكفار قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

٨- الشكر على الطعام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٩- ذكر اسم الله على الطعام قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١١٨].

١٠- رد التحية قال تعالى: ﴿وَإِذَا جِئْتُمْ بِنَحْوِهَا فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

١١- تقديم مشيئة الله حين ثوي عملاً قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٣٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

١٢- إذا طلب العدو السلام في الحرب نجييه قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

١٣ - دعوة الأسرى الكفار إلى الإيمان بالله، فالإسلام دين ليس فيه تعذيب الأسرى

أو قتلهم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبُ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَلْمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوَفِّيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

١٤ - إنقاذ المشرك المستجير بالمسلم في الحرب، حتى يسمع كلام الله، ثم نوصله

إلى المكان الذي يأمن فيه على نفسه قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، فهو ليس دين غدر بل عدل حتى مع العدو.

١٥ - لبس أفضل الملابس لأجل العبادة قال تعالى: ﴿يَبْنِي عَادَمٌ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ

كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وفيه أيضاً الكثير من الآداب والأحكام التي لم أسمع أو أقرأ مثلها حين كنت

نصرانياً لمدة أربعين سنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١٠ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ١١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ

أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ١٢ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ

بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسِنَةَ حديدٍ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٤ وَلَا تَشْرَبُوا بِعَهْدِ

اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٩٠-٩٥]، وقال تعالى:

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ١١٤

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِهِ بِاللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ [التكاثف: ١١٤-١١٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَرِثَ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٣﴾ وَذِكْرٌ أَكْبَرُ يَمَّا فِي نَفْسِكَ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأُولَٰئِكَ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا ذَا الْقُرْفَىٰ حَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٦﴾ وَإِذَا تَعَرَّضْتُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَتَيْنَا بِكُمْ آيَاتِنَا فَتَلَّهَا قُلُوبُكُمْ فَلَهُمْ قَوْلًا مَّعْسُورًا ﴿٢٧﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ بِبَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٩﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ نَفْسٌ تَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كُنَّا إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِثَتِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٣﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٦﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٨﴾ [الأنعام: ٢٣-٣٩]، وغيرها الكثير. اقرأوا القرآن وتعالوا إلى الإسلام، تدخلوا الجنة ربكم بسلام وتنالوا خيري الدنيا والآخرة، وتنجوا من الهلاك في جهنم والعياذ بالله.

الله يوضح للعالم كيف تم تحريف الكتب السابقة

من قبل نزول القرآن الكريم

ويؤكد على صدقه في هذا الأمر باختلافهم في كتبهم، وشكهم في صحتها، وتفرقهم في الاتفاق على ما تحويه، كما شرحنا لكم منذ قليل؛ وذلك لأنهم اتبعوا أهواءهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخُتِلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ وَلِإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [طه: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ وَلِإِنَّ الَّذِينَ أُوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْأَبْوَابُ مُصِيرٌ ﴾.

[التورى: ١٤-١٥]

فأخبر الله سبحانه وتعالى عن تحريفهم لكتابهم من قبل الإسلام:

١- أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال تعالى: ﴿ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلُ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]، فهذا دليل على أن الكتب الأصلية كانت بأيديهم قبل الإسلام، وحرّفوها وكتبوا كتبًا جديدة من تأليفهم، وقالوا إنها هي الكتب الأصلية كما هي وكما أنزلها الله؛ ليشتروا الدنيا بهذه الكتب المؤلفة المخترعة، ولا يتبعون كتاب الله، وخاصة ما جاء فيه من البشارات بمحمد ﷺ وبالإسلام والقرآن الناسخ لما معهم، ظانين أنهم بذلك تكون لهم السيادة في الدنيا والدين، مع

أن الله حرم عليهم هذا، هذا كما ذكر كتابهم الذي بأيديهم الآن (تثنية ٤: ٢)^(١)، والنهي المذكور وتحريم الزيادة والحذف في (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨-١٩) هما دليل على أن الله علم أنهم سيفعلون هكذا بتلك الكتب وقد فعلوه كما ذكر كتابهم أيضاً (أرميا ٢٣: ٣٦، وأرميا ٨: ٨)^(٢).

٢- يحرفون الكلام عن مواضعه؛ ليغيروا معناه ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ خَيْرَ مَسْمَعٍ وَرَدَعْنَا لَيْتًا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦] وعندي كتاب (العهد الجديد- بشواهد) طبعة سنة ١٩٣٠ وفيها الكثير من هذا التحريف. وتجد صوراً منها على موقعي^(٣).

وعندنا أيضاً طبعة جديدة لكتبهم اسمها (الإنجيل - كتاب الحياة) تم تحريف كل سطر فيها بالتغيير والتقديم والتأخير والحذف والإضافة. وأعطي مثالا واضحا منها في (إنجيل متى ٥: ١٧) قول المسيح في الطبعة الأصلية (الكتاب المقدس) (ماجست لأنقص بل لأكمل) كتبوها في الطبعة الجديدة (كتاب الحياة): (لأكمل) ليزعموا أنه لا يوجد نبي بعد المسيح الذي أكمل الرسالة والدين.

٣- أنهم أخفوا كثيرا من الكتاب قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ اللَّهُ قُرَاطِيسَ بُيُوتِهَا وَيُخَفِّفَ كَثِيرًا وَعَلَّمَنَّا مَا لَا نَعْلَمُونَ أَنْتُمْ وَلَآءِ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي

(١) (تثنية ٤: ٢) (لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم به).

(٢) أما وحي الرب فلا تذكره... إذ قد حرقتكم كلام الإله الحي (كيف تقولون نحن حكماء وشرعية الرب معنا حقاً إنه إلى الكذب قد حرفها قلم الكتبة الكاذب).

متدى الدكتور وديع أحمد www.wadee3.fi5.us/montada (3)

خَوِّضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى: ﴿ بِتَأْهِلِ الْحَكِيمِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْحَكِيمِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿ [المائدة: ١٥]، وهذا واضح بين سطور كتب (العهد القديم) أنه يوجد عدة كتب لأنبياء مختلفين، ولا وجود لها بين دفتي كتابهم^(١).

وكذلك استشهدت الأناجيل بنبوءات من الأنبياء السابقين على المسيح، ولا نجد لها في كتب الأنبياء أيضًا^(٢).

٤- وقد أنزل الله في القرآن بعضًا مما حرفوه، وعفا عن الكثير. وهذا يدل على كثرة ما أخفوه من الكتب الأصلية وكثرة ما حرفوه، وما أضافوه. إنظر إلى الفرق بين الوصايا العشر في كتابهم، وما ذكره الله عنها في القرآن الكريم، ستجد أن القرآن الكريم أوضح وأكمل من كتابهم. (خروج ٢٠: ١-١٧)^(٣)، اقرأ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ

(١) سفر (ياشر) الذي كتبه يشوع (يشوع ١٠: ١٣) وداود (صموئيل الثاني ١: ١٨). أخبار (ناثان النبي) و (نبوة أخيا الشيلوني) و (رؤى يعدو الرائي) الذي كتبوا عن سليمان و (أخبار شمعيان النبي) و (أخبار عِدو الرائي) المذكورين في (أخبار الأيام الثاني ٩: ٢٩، ١٢: ١٥) وهي كتب أنبياء كما ترى عزيزي القارئ. وغيرهم الكثير.

(٢) (أنبياء قالوا أن يسوع سيدهي ناصرياً) في (متى ٢: ٣٢) ولم نجد أثرًا لهذه النبوءات و (مسيّا) الذي تكلم عنه أنبياء بني إسرائيل كما ذكر (إنجيل يوحنا ١: ٤١، ٤: ٢٥) ولم نجد هذا الاسم في الكتب التي بأيدينا لأنبياء بني إسرائيل؟ فمن أين أتى اليهود والسامريون بهذه النبوءة؟ لا ندري.

(٣) (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض (لا تسجد لهم ولا تعبدهم. لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفنقد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضتي وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً، اذكر يوم السبت لتقدس، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم

رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ أَوْفَا الْأَمْرِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَرِعَهِدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٢]

فوجد أن القرآن الكريم أكثر بلاغة وأقل كلاماً وأفضل في المعاني لأنه كتاب الله حقاً.

٥- وكذلك تحريفهم الكلام من بعد مواضعه: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [البقرة: ٤١]، ليغيروا معنى الكتاب إلى معنى آخر بحسب هواهم.

٦- ويلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق: قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ [البقرة: ٧١].

السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل أبوابك؛ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه. أكرم أباك وأمك كي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أخته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما قريبك) وانظر إلى التناقض في كتابهم المحرف: - (حزقيال ١٨ : ٢٠) (الابن لا يحمل من إثم الأب...) - (أشعيا ٤٠ : ٢٨) (أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص) بدون تعليق.

٧- ويقولون على الله الكذب، بما ألفوه وزعموا أن الله أمرهم به، وهم يعلمون أنهم كاذبون قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥].

٨- وأيضاً في اللسان: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُونِ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٨]، معتمدين على جهل الشعب بالكتاب وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [التوبة: ٧٨]، ويرد الله عليهم في هذا الأمر قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَقْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٩-٨٠].

٩- تحريف الكتاب كله جملة واحدة كما ذكرنا عما حدث في تغيير طبعة (الكتاب المقدس) كلها في طبعة (كتاب الحياة) التي تخالفها في كل سفر: قال تعالى: ﴿أَفَنَقْصُصُهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٥].

١٠- ولا يخبرون الناس بما يعلمونه من كتابهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [التوبة: ٧٦].

١١- ولذلك اختلفوا فيما بينهم في صحة كتابهم الذي بأيديهم، وشكوا فيه، وارتابوا، وهذا من كثرة التلاعب والتأليف في الترجمات المختلفة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْنَهُمْ وَلِأَنَّهُمْ كَفَىٰ شَكِّ مَنَّهُ مُرِيرٌ﴾ [هَزْلَةٌ: ١١٠].

١٢- ونتج عن كثرة التحريف أنهم اختلفوا إلى فرق (طوائف) لا يتفقون أبداً في العبادة والقبلة قال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْنَ الَّذِينَ أَوْثَرُ الْكِتَابِ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا فِئَتَكُمْ وَمَا أَنْتَ بِتَارِعٍ فِئَتُهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَارِعُ فِئَةٍ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْخَالِطِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٤٥].

التحذير، مع التعليم، للإقناع لعلمهم يهتدون؛

من أجل كل ما سبق، يُحذّر الله أهل الكتاب خاصة لأنهم عندهم في كتابهم البشارات بالإسلام وبمحمد ﷺ (انظر كتابي: «البشارات») تجد فيه ٩٣ بشارة بالإسلام وبسيدنا محمد ﷺ موجودة في كتبهم إلى اليوم).

فقال لهم الحق سبحانه وتعالى إن الفطرة التي فطر الناس عليها وحبهم على قبولها بعقولهم وقلوبهم، هي الإسلام، ولذلك تظهر في قلوب الذين يسلمون منهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمَّا بَعْضُ مَا يَدْعُونَ إِلَهُهٖ أَلَهُ الْقُوَىٰ أَلَهُ الْهَمَىٰ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُتَوَنَّجِجُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ يَمَّا صَبَرُوا وَبَدَرُوا بِالْحَسَنَةِ الْيُسْرَىٰ وَمَتَارَافَتُهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الْقَوْلُ: ٥٣-٥٤].

وأعلمهم أن تكذيبهم بنبوّة محمد ﷺ هو تكذيب بالساعة لأن بعثة محمد ﷺ هي من علامات الساعة قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا زُورًا ﴿٦﴾﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي

تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ
مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِقُ إِلَيْنَا كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ
قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿[الْقُرْآن: ٤-١١]﴾ وهذا أيضا
يجدونه في تفسير بشارة (دانيال ٩) وتجد شرحها في كتابي (البشارات).

ولأجل ذلك يحذرهم الله من سوء عاقبة محاولتهم لإضلال المسلمين قال
تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
[الأنفال: ٦٩]. فليحذر المسلمون من مودتهم.

كما أن الله يحذر المسلمين أيضا مما يفعله أهل الكتاب منذ نزول القرآن إلى يوم
القيامة لإضلال المسلمين. وقد صدق الله ودل على صدق نبوة محمد ﷺ وصحة
القرآن. ومما ذكره الله أن بعض أهل الكتاب يتظاهرون بالإيمان بالإسلام ثم يعودون
إلى الكفر لتشكيك المسلمين والنصارى في الإسلام قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَعَلْنَا نَهَارَ الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَلَّمَهُمْ رَبِّيَ مَا كُنْزُكُمْ قُلْ
تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ
إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٢-٧٣]، ولم يمر يوم بدون حرب
صليبية على الإسلام، بالسلاح وبالبعثات التنصيرية وبالكُتب وكل وسائل الإعلام.

ويحذر الله المسلمين من غدر أهل الكتاب بهم قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتَارْ يُؤْذِيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَبْدِشْ لَا يُؤْذِيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [التوبة: ٧٥].

ويبين للمسلمين خطورة تسلط أهل الكتاب على المسلمين، سواء بالاحتلال أو بالانقياد إليهم والسير في ركبهم بزعم الحضارة لأنهم لن يرقبوا في المسلمين عهداً ولا ذمة، بل يعتدون عليهم قال تعالى: ﴿حَكَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُ مِنْهُمْ فَنَسِفُونَ ﴿٨﴾﴾ أَشْتَرُوا بِعَائِدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ٨-١٠]، وقد ظهر هذا واضحاً حين احتل النصارى بلاد المسلمين وسيطروا على عقولهم، بدعوى الحرب على الإرهاب والثقافة وحرية المرأة وحقوق الإنسان.. الخ. فتجدهم كل يوم يقتلون من المسلمين الذين عاونوهم على احتلال بلاد المسلمين تحت زعم الخطأ. انظر لما يحدث يومياً في باكستان وأفغانستان والعراق، والبقية تأتي بسبب خضوع المسلمين لهم ومخالفة كتاب الله.

وانظر إلى أعجب الأمور، والتي نراها اليوم على الفضائيات وفي الصحف وعلى الشبكة العنكبوتية، ليؤمن كل إنسان أن القرآن كتاب الله وأن محمداً رسول الله: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِمَّنِ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾. أخبرنا الخالق سبحانه وتعالى أن كثيراً من الأخبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدونهم عن الإسلام. بينما يظن الناس أنهم أهل الدين العابدون الزاهدون. وهذا ظهر علناً في سيرة القمص زكريا بطرس التي انفضحت على الإنترنت، وكرادلة الفاتيكان، وغيرهم من البعثات التنصيرية

والمستشرقين، فهل تعلم المسلمون من كتاب ربهم؟ في أغلب الأحوال: كلا. وإلا لما انتشرت المدارس والمعاهد والجامعات النصرانية ومستشفياتهم وأديرتهم وإرسالياتهم في بلاد المسلمين بطولها وعرضها. هل يخبرني أحدكم لماذا يأتي الرهبان الفرنسيون ويؤسسون أديرة ومعاهد في بلاد المسلمين؟ هل لأن الرهبنة عندنا أفضل من عندهم والزهد في بلاد المسلمين مقبول عند ربهم؟ أم هي حرب منظمة يقودها الرهبان كما أنبأنا المولى عز وجل؟ هل تصدقون القرآن الآن؟ ياليت!!

ولقد تأكدت للدنيا كلها صدق ما أخبرنا به الله في القرآن عن أهل الكتاب: وقد تحقق كله بالحرف وما زال يتحقق. وهذا من أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو إعجاز قرآني لا مثيل له في صدق النبأ. فاقروا معي أيها المسلمون وتعجبوا من جهلكم بكتاب ربكم وبطبيعة القوم الذين تعيشون معهم:

١- الرهبانية بدعة، وكثير من الرهبان مفسدون: قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَن رَّعَاهَا حَقًّا رِغَائِهَا فَشَاتِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقال لهم بولس في رسالته الأولى إلى تلميذه (تيموثاؤس ١: ٤-٣)^(١) أن الامتناع عن الزواج والأمربه (أي الرهبنة) هو من وحي

(١) ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة (أي قبل زمن النبي الخاتم) يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضِلَّةً وتعاليم شياطين... مانعين عن الزواج وأمريين أن يُمتنع عن أطمعه قد خلقها الله لئلا تتناول بالشكر...) وكان بولس نفسه من أوائل المانعين عن الزواج كما ذكر في رسالته (كورنثوس الأولى ٧: ٨، ٣٢).

الشیطان وهو معصية الله. وبالمثل يقول كل طوائف البروتستانت، وهم أكثر من أربعمائة طائفة، ويمثلون أغلبية النصارى في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا، ويتشرون في كل بلاد العالم.

وقد تأكد هذا من كثرة اعتذار بابا روما (بندكت) الحالي في كل أجهزة الإعلام وفي كل البلاد، عن الاعتداءات الجنسية لرجال الدين الكاثوليك كلهم على الأطفال والبنات؛ لأن رجال الدين الكاثوليك كلهم من الرهبان ولا يتزوجون.

وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن دخول بعض أهل الكتاب في الإسلام وخشوعهم لله قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِفَيْكَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [التوبة: ١٩٩]، ودخول النصارى في الإسلام يتزايد كل يوم حتى خاف منه النصارى في كل بقاع الأرض لأنه سيقضي على المسيحية بالإيمان فقط. فقاموا يحاربون الإسلام، في صورة حرب على المآذن والمساجد في أوروبا، والحرب على النقاب والحجاب، وحرقت المصاحف، وقتل المسلمين أيضًا بزعم الحرب على الإرهاب. ولكن لا شيء من هذا يهدم القرآن في نفوس المسلمين لأن الله يسره للحفظ في الصدور كما وعدنا منذ أربعة عشر قرنًا فحفظه الكبار والصغار وسيظلون يحفظونه إلى ما شاء الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۖ كَذَّبَتْ ثَوْدَةَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۖ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ تَخَلٍّ مُنْقَعِرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۖ﴾ [الشعراء: ١٧-٢٢]، فكان هذا الحفظ في الصدور من الأسباب التي هياها الله للقرآن وحده ليحفظه من أي تحريف. وهذا الحفظ من إعجاز القرآن أيضًا ومن أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأنبأنا المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أن القوارع، وهي المصائب التي تفرع القلوب من شدتها، تصيب بلاد الكفار وما حولها إلى يوم القيامة. ويعني الذين كفروا بالقرآن قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِدُجِبَالٍ أَوْ قُطِعَتْ بِدُأَرْضٍ أَوْ كُتِبَ بِدُأَمْوٍ بَلِّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِ الْذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣١].

فترى الأعاصير تضرب أمريكا وما حولها، والزلازل لا تنقطع عن اليابان وإيران، والفيضانات لا تنتهي من الصين والهند ووسط أفريقيا النصرانية، والبراكين في إيطاليا، والحرائق في أستراليا وروسيا وأمريكا باستمرار. وهكذا تستمر الضربات المدمرة تضرب بلادهم لعلهم يفكرون فيما يحدث لهم ولكن من يقرأ؟ ومن يفهم؟ ويزعمون أنهم أهل الثقافة والقراءة.

ولقد أكد الله لنا على شدة عداوة اليهود والنصارى والكفار والمشركين (ومنهم الشيعة: الذين جعلوا علي بن أبي طالب والأقطاب آلهة) للمسلمين المتبعين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي لأهل السنة والجماعة: قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّاتٍ وَرُقَبَاتًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٨٢]. وهذا واضح تمامًا لكل عاقل، تراه جليًا في الحروب المتشرة في بلاد المسلمين يقودها الأمريكان واليهود، ويحركها الفرنسيون والإنجليز والإيطاليون والأستراليون، ويعاونهم اليابانيون والكوريون والشيعة، وكلهم جلسوا على مائدة اللثام ينهبون خيرات بلاد الإسلام ولا تجد مصائب وقلاقل في أي بلد مسلم إلا وفيه اليهود والشيعة من وراء النصارى. فهم أولاد عم.

وأخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن اليهود يوالون الكفار ضد المسلمين قال تعالى:

﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠]. وليس موضوع تأمر اليهود والصين مع أثيوبيا النصرانية على منع ماء نهر النيل عن مصر بعيد.

وكذلك تعلمنا من القرآن الكريم أن اليهود والنصارى أولياء بعض، أي: متحدون

ضد الإسلام والمسلمين قال تعالى: ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

لأجل ذلك حذر الله المسلمين منذ أربعة عشر قرناً من موالاتهم، لكي لا يجذبوا المسلمين إلى صفهم في عداوتهم ضد الدين الإسلامي. وهذا هو واقعنا الحالي، لكل من يدعوهم (المبدعين) والمثقفين والعلمانيين وأصحاب جوائز الصهاينة السينمائية والعالمية. وهؤلاء ليسوا أبرياء من خلق القنوات الفضائية الإسلامية بدون إنذار أو تحذير جملة واحدة. إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجربنا في مصيبتنا هذه واخلف لنا خيراً منها.

وأعجب ما أخبرنا الله به عنهم، أن اليهود والنصارى لا يقيمون التوراة والإنجيل

بحقها قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْمَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ يَتَّخِذُ الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٦-٦٨] أي لا يظهرون الكتب الصحيحة التي أخفوها وحرفوها، ولا حتى يعملون بها هو مكتوب

في الكتب التي بأيديهم، وما جاء فيها من التوحيد وأن المسيح عبد الله ورسوله، وأمه صديقة فقط، وما فيها من بشارات بالإسلام إلى اليوم.

وأخبرنا الله منذ أربعة عشر قرناً أنه توجد عندهم كتب يخفونها قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [التوبة: ٩١]، وذلك في القرن السابع الميلادي.

ولم يعرف العالم كتب اليهود والنصارى إلا في القرن السابع عشر الميلادي بعد انتشار الطباعة والترجمة، فقد كان موجوداً في الأديرة والكنائس باللغة اللاتينية القديمة فقط والتي لا يعرفها إلا علماء الكتاب فقط، كما ذكر المؤرخ النصراني (أندرو ميلر) في كتابه (مختصر تاريخ الكنيسة) وظلت بعض الكتب مخفية حتى نهاية القرن العشرين حين أخرجها الكاثوليك سنة ١٩٦٥ في المؤتمر الفاتيكاني الثاني واعترفوا بها وعددها يزيد على سبعة كتب، واعترف بها الأرثوذكس أيضاً ودعوها (الكتب القانونية التي حذفها البروتستانت) وأضافوها إلى الكتاب المقدس عندهم وما زالت كتب أخرى تظهر مثل إنجيل برنابا وإنجيل يهوذا وإنجيل المجدلية... وتجد منها الكثير على الإنترنت فصدق القرآن وكذب اليهود والنصارى وكتبهم.

أيضاً أخبرنا الله في القرآن أن البشر يفسدون في البر والبحر قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] والآن تمتلئ البحار والمحيطات بأندية الفجور العائمة وأندية القمار والخمر في أضخم السفن وأفخمها، صناعة اليهود والنصارى والكفار، وكما يحدث في بلادهم من بيوت دعارة مقننة، ومُذُن القمار والخمر، ثم يحاربون تعدد الزوجات في الإسلام وتحريم الخمر والخنزير.

وأعلمنا المولى سبحانه وتعالى في كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة شعور قرناً أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا الناس عن الإسلام باستمرار، فسيفقونها، ومع ذلك يتشر الإسلام في بلادهم ويفشلون فيما أرادوه ويغلبهم الإسلام والمسلمون، فيتحسر الكفار على ما أنفقوه، ويغلبهم المسلمون في الحروب، وفي الآخرة يكون مصير الكفار إلى النار قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧].

والحكمة من هذا القدر الذي قدره الله أن يظهر الخبيث من البشر، وهم الكفار والمنافقون، من بين الطيب من البشر وهم المسلمون. وهذا تحذير واضح للكفار ومن يواليهم؛ لأن الله سيجمع الخبيث بعضهم مع بعض في جهنم. وكثرة المنافقين مع اليهود والنصارى واضحة جليلة اليوم لمن يفهم. فمن يتعظ ويخاف عذاب الله؟ ويعرف أن مصير النصارى ومن ناصرهم واليهود ومن هاودهم إلى جهنم خالدين فيها.

ويعلمنا الله الخير بخلقه أن المسلمين سيظلون يسمعون الأذى من أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [التوبة: ١٨٦] ولا ينكر عاقل ما آل إليه الحال من زكراً وبشوي وشنودة وأعوانهم.

ومن أجمل الأخبار في القرآن الكريم أن اليهود والنصارى يشكون في كتابهم ويختلفون فيه قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ٧٦]، وقد أفضنا في هذا الموضوع، ومن السهل عليك عزيزي القارئ أن تدخل

على الباحث في (جوجل) على الإنترنت، وتكتب أي عنوان مناسب لهذا الموضوع مثل (الاختلافات بين طبعات الأناجيل) تجد ما يفوق خيالك من الأدلة على هذا البيان القرآني. وقرأ أيضاً كتاب (إظهار الحق) للعلامة رحمة الله الهندي عليه رحمة الله، وغير ذلك الكثير في المكتبات الإسلامية وعلى الشبكة العنكبوتية للمعلومات.

ولقد تحقق كل ما أخبرنا الله به في القرآن عن سيدنا محمد ﷺ ومنه الآتي: -

فقد أخبر الله نبيه عمداً ﷺ أنه يعصمه من الناس: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، فلم يقتله أحد، ومات على فراشه، وظل متصراً مرفوع الرأس ولم يجرؤ أحد على مهاجمته إلى أن توفاه الله. وهذا ثابت من نبوة موسى عن النبي العربي المثل لموسى كما شرحت في كتابي (البشارات)، (تثنية ١٨: ١٨-٢٠) (١).

وقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِلْزَّيْنَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٩٤]، أنبأه الله بدخول الإسلام في مكة وبيت المقدس، وأنه يسود عليهما، ويكون في كل منهما مسجد كبير للإسلام، وهذا يعني أيضاً أن الإسلام سوف يقهر الكفار والمشركين في مكة، واليهود والنصارى في الشام، وسوف يتشر منهما إلى كل بقاع الأرض. وقد تحقق وما زال إلى اليوم. وكان نزول هذه الآيات أثناء ضعف المسلمين في مكة قبل الهجرة.

(١) فقال الرب لموسى.. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه (أمتي) فيكلمهم بكل ما أوصيه به...

وأنبأنا الله عن الحرم المكي الآمن، الذي تأتيه الشار بغزارة من كل بقاع الأرض قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَنَخُّطْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَايِنَا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التَّحْطُّطُ: ٥٧]، وانظر إلى حال مكة منذ دخلها الإسلام إلى اليوم، يزداد فيها الأمن، وأبواب الحرم لا تغلق في الليل والنهار، وهذا موجود أيضًا في بشارات كتابهم (أشعيا ٦٠: ١-١١) (١).

ولقد وعد الله المسلمين في بداية الدعوة أن يُمكن لهم في الأرض، فملكوا كل بلاد العالم القديم، واستقر لهم الدين في كل مكان فتحوه: قال تعالى: ﴿ وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الزُّر: ٥٥].

وفي القرآن أيضًا أن الابن الذبيح لإبراهيم هو إسماعيل عليهما السلام، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِلَيَّ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَنْتَابِي أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَكْلِمِإِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّكَ إِتَىٰ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ السُّبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَنْبَأُ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)

(١) (قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... يأتي بنوك من بعيد وتحمّل بناتك على الأيدي... تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم. تُغطيك كثرة الجمال... كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزّين بيت جمالي... وينو الغريب بينون أسوارك وملوكهم يخدمونك... وتفتح أبوابك دائمًا. ليلاً ونهارًا لا تُغلق...) و(قيدار) و(نبايوت) هما ابنا إسماعيل عليهما السلام كما جاء في كتابهم (تكوين ٢٥: ١٢) فهذه نبوءة عن مكة والعبادة فيها لله.

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا يُحْسِنُ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. مُبَيَّنٌ ﴿ [القصص: ١٠٠-١١٣]، وهذا ثابت في كتابهم الذي بأيديهم وليس كما يقول التحريف الموجود فيه. فجاء في (تكوين ٢١: ١٤)، أن هاجر حملت ابنها إسماعيل على كتفها لما خرجت من بيت إبراهيم وتاهت في بركة بئر سبع. وتم ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه الوحيد الذي يحبه (تكوين ٢٢: ٢) وحرّفوها بقولهم إنه إسحق، بينما إسحق لم يكن ابنه الوحيد أبدًا بل إسماعيل. والدليل هو أن القصة انتهت في (تكوين ٢٢: ١٩) إلى عودة إبراهيم بابنه الذبيح إلى بركة (بئر سبع) حيث كانت هاجر تقيم. بينما سارة أم إسحق تقيم بعيدًا في الشمال في (حبرون)، (تكوين ٢٣: ٢) بذلك انفضح التحريف وتأكد صدق القرآن الكريم. فهذا هو إسماعيل الذبيح جد (مسيّا) عندهم أي النبي الخاتم. ولو كان الذبيح منهم لاحتفل به اليهود والنصارى وكان لهم عيد يذبحون فيه الخروف تذكيرًا للفداء ابن إبراهيم. ولكن لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، وأنهم حرقوا كتابهم، فلا تجد إلا أمة الإسلام هي التي تحتفل بهذا الحادث العظيم في عيد الأضحى المبارك.

وأيضًا لما شاء الله أن يفصح كذبهم في هذا الموضوع وأمور أخرى أظهر إنجيل برنابا الذي كان مُحبًا في مكتبة بابا الفاتيكان، على يد راهب نصراني، وكان مكتوبًا بلغات بعيدة تمامًا عن اللغة العربية، وهي الإيطالية والأسبانية، وأهداه إلى ملك نصراني، ثم تعلم اللغة العربية وقرأ القرآن وأسلم. وانتشر هذا الإنجيل في بلد مسيحية أخرى هي إنجلترا، وتمت ترجمته من الإيطالية إلى الانجليزية على يد مساعد أسقف إنجلترا وكل هذا في القرن السابع عشر، وشاء الله أن يعرفه المسلمون فجاءت نسخة انجليزية هدية إلى الشيخ محمد رشيد رضا الذي أوكل ترجمته للغة العربية إلى رجل نصراني. وجاء فيه قول المسيح إن كهنة اليهود حرقوا كتاب موسى وكتبوا فيه أن الذبيح هو إسحاق، والصحيح أن الذبيح هو إسماعيل، وجاء فيه أيضًا بشارة المسيح بمحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وأن المسيح رفعه الله بدون صلب (إنجيل برنابا. الفصل ٤٤، ١٩١، ٢٠٨).

وفي القرآن الكريم جاء الرد على كل افتراءات أهل الكتاب على الإسلام وعلى نبينا محمد ﷺ ومنها:

فقال الله سبحانه وتعالى لنا: لو كان محمد كاذباً لما هداه الله إلى كل خير، ولما كان مؤمناً بالله، ولما أفلح في كل أمره قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ اللَّهُ بِهِمْ أَنْزَلْنَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤ ﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نُنَزِّلُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٠٥ ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤-١٠٦].

ولأن القرآن هو كتاب الله فقد أنبأنا أنه هو سبحانه الذي قد جمعه في كتاب واحد قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧]، وأنه توكل بحفظه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ولقد حفظه الله بالفعل بشهادتهم أن المصحف الذي بأيدينا هو مصحف عثمان رضى الله عنه، وقد أخذه هو والصحابة وأمّهات المؤمنين رضى الله عنهم، عن النبي محمد ﷺ شخصياً. فهذا يرد على افتراءهم أنه كتاب محمد كتبه بيده، ولا يوجد كتاب كتبه إنسان وحفظه أتباعه كما هو، بدليل ما حدث لكتب اليهود والنصارى المقدسة عندهم.

ولقد أفاض الله سبحانه وتعالى في الرد على هذا الافتراء لما قالوا إن محمداً افترى القرآن أي: اخترعه، وأعطاهم البرهان على صدقه: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٧ ﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧-٣٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩]، إن فيه ما يصدق التوراة والإنجيل، وتفصيل ما فيها ولم يعلموه إلا من

القرآن، مثلما جاء في (سورة مريم) عن قصة مريم وعبادتها ودعاء زكريا لله أن يرزقه الولد لما رأى الشار تاتي لمريم في المحراب، وكلام عيسى عليه السلام في المهد ودفاعه عن أمه، وقصة إبراهيم مع أبيه والأصنام ومع عابدي النجوم، وعبادة الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب وإسماعيل وهارون وغير ذلك، وكذلك ما جاء في سورة [التكوير] عن دعاء أم مريم لابنتها وذرية ابنتها أن يحفظهم الله من الشيطان الرجيم، فاستجاب الله لدعاء جدة عيسى عليه السلام زوجة العبد الصالح. وفي سورة [مؤذنة] الكثير عن قصص أنبياء بني إسرائيل وقصة غرق ابن نوح الذي رفض أن يركب السفينة معهم وكفر. والحق دائما يتصر. فلم يعترض اليهود على هذه القصص، وهم الأولى بالاعتراض على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما تلا عليهم القرآن أو بعد موته، بل آمن الكثيرون منهم بالإسلام وإلى اليوم لا تسمع وتقرأ عن أي اعتراض من اليهود والنصارى على قصص الأنبياء في القرآن التي لم ترد في كتبهم. وأظن أن اليهود عندهم الكتب الأصلية.

أما تلك التي يتداولها النصارى ونسبوا لأنفسهم تحت اسم (العهد القديم) من (الكتاب المقدس) فهي مسخ تركه اليهود لهم وهم يحبون إضلال العالم كله، طائين أنهم (شعب الله المختار).

ولما قالوا إن الذي علم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن، هو إنسان رد الله عليهم ردًا مفتحًا: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئَلَّا يُخَذَّ لِلَّذِينَ إِلَيْهِمْ رَدًّا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فتبين كذبهم.

وقالوا إنه يدعي إنه رسول الله، فأكد الله لهم أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يكذب على الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِحَاثَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠٤] إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِحَاثَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكَفْرِ

صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١٧﴾ [البقرة: ١٠٤-١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٨﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ [البقرة: ١١٦-١١٧].

ولما قالوا إنه اخترع هذا الدين، أكد الله لهم أن أصل هذا الدين هو دين إبراهيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَمَآ تَبَتُّهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ [البقرة: ١٢٠-١٢٣] فبُهِتَ الذي كفر.

ولم يتركهم الله بلا تعليم؛ لأن كتبهم ضاع منها دين إبراهيم فعلمهم حقيقة دين إبراهيم الذي تركوه قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَّابُ لِمَ تُعَاجِزُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءَ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُعَاجِزُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ [البقرة: ٦٥-٦٧].

حتى لما أرادوا هدم الإسلام فقالوا لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى، سألهم سؤال متحد، وهو أن يأتوا بالدليل على هذا القول: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ [البقرة: ١١١] فلم يجدوا دليلاً إلى اليوم ولا في كتبهم المحرفة التي بأيديهم.

في القرآن وحده نجد القول الصحيح عن الله والملائكة والأنبياء والدين... الخ
اعلم يا عبد الله:

أن من أهم ما يُمَيِّز القرآن الكريم أنه لم ينقل عن كتبهم التي بأيديهم كما يزعمون، فلم نجد فيه الخرافات والأساطير وهذا دليل على سُموه وعلو مصدره، وأنه ليس من تعليم إنسان ولا اجتهد بشر.

لذلك فإن ما جاء في القرآن الكريم عن الله وملائكته وكتبه ورسله وعن الدين، لا يوجد مثله في كتابهم الذي بأيديهم. وفيما يختص بالله سبحانه وتعالى نجد أسماءه الحُسنى وصفاته العلى له وحده لا شريك له: قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢٢-٢٤]، وعن أفعاله وأعماله جل وعلا: قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ٢٤﴾ ﴿إِنَّمَا يُشْرِكُونَ ٢٥﴾ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ٢٦﴾ ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٢٧﴾ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ٢٨﴾ ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٢٩﴾ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ ٣٠﴾ ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٣١﴾ ﴿أَمَّنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَدَى رَحْمَتِهِ ٣٢﴾ ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٣٣﴾ ﴿أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٣٤﴾ ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ٣٥﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٣٦﴾ ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٧﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٣٨﴾ [المؤمن: ٥٩-٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ رُكُونٌ ٦٥﴾ ﴿لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٦٦﴾

وَلَا رَيْكَ لَيَعْلَمَ مَا تَكُنْ مُدْوَرِّغُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ [البقرة: ٧٣-٧٥]، وأنه لا ينسى قال تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [البقرة: ٦٤]، بعكس كتابهم الذي نسب له صفات الضعف في البشر، فجعلوه يحزن ويتأسف في قلبه لأنه خلق الإنسان في الأرض (تكوين ٦: ٦) ويضع علامة في السماء لتذكره بما أقسم عليه (تكوين ٩: ١٦) وينزل ليرى ما يفعله البشر (تكوين ١١: ٥) ثم ينزل نزولا أكبر منه ليستطيع أن يفرق البشر في الأرض (تكوين ١١: ٧) وغير ذلك الكثير.

كما أن القرآن يؤكد أن البشر ليسوا أبناء الله قال: تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفِرُّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٨] يكذب ما زعمه اليهود في (تثنية ١٤: ١) ^(١) وهو ما يزعم النصارى أنهم ورثوه (إنجيل يوحنا: ١٢-١٣). فلم يحامل اليهود أو النصارى في شيء.

وقولهم إن عيسى ابن الله في (أعمال الرسل ٩: ٢٠) هو من تعاليم بولس التي أفسدت دين المسيح، فأوضح الله سبحانه وتعالى أنه لم يتخذ ولدا: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُزُّ السَّمَاءِ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [البقرة: ٨٨-٩٥].

(١) (أنتم أولاد الرب إلهكم)، (أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله) !!! .

وفي القرآن نجد أن الله يعلم ما في الصدور قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التكوير: ٧] وليس كمثله كذبهم أن الله نزل ليرى ما يفعله قوم لوط، ليعلم حقيقة صراخهم الذي وصل إليه (تكوين ١٨: ٢١) (١).

والله في القرآن الكريم لا يسأل عما يفعل قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وليس كما كذبوا في كتبهم أن الأنبياء يتناولون عليه معترضين على أفعاله، جل شأنه، في (مزمور ٢٨: ١)، (مزمور ٧٧: ١٠) (٢)، و(عدد ١١: ١١-١٢) (٣)، (أيوب ٣: ١) (٤) وغيرها الكثير.

وأهم شيء هو التوحيد الذي أمر محمد ﷺ والمسلمين به ولم يعرفه أهل الكتاب: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٤].

ونؤمن أن الله هو العزيز، فلا يحتاج لاحتياجات البشر، ولا يشاركه في ملكه وسلطانه أحد: قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الأنعام: ١١١].

(١) (تكوين ١٨: ٢١) (وقال الرب... أنزل وأرى هل فعلوا بالتهام حسب صراخها الآتي إلى. وإلا فأعلم).

(٢) (إليك يارب أصرخ. يا صخرتي لا تتصابم)؟ (فقلبت هذا ما يُعلنني. تغيّر يمين العلي).

(٣) (فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك... ألي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعل ولدته).

(٤) (فتح أيوب فمه وسب يومه).

والله لا يقبل الريا أبداً. ويعاقب المتعاملين به فيمحو البركة من تعاملاتهم، ويعذبهم في الآخرة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٥-٢٧٦]. وعلم البشر طرق التوبة من الريا: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رَأْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٨٠].

وتعلمنا أن الله لا يأمر بالفحشاء، بعكس جاء في عن كتابهم (هوشع)^(١)، وغيره. قال تعالى: ﴿فَعَلُوا فَوَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا مَبَاهِئَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨].

ويخبرنا الله عن الملائكة أنهم هم الذين يقبضون الأرواح، وهم الذين يُعذبون الكفار، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْكَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ [الأنعام: ٥٠-٥١]. وأن لهم أعمالاً يؤدونها مع البشر، ومنهم الحفظة الذين يحفظون الإنسان في حياته قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ [الأنعام: ٦١-٦٢] بعكس قول كتابهم (الذي له سلطان الموت إبليس)، (عبرانيين ٢: ١٤)

(١) (أول ما كلم الرب هوشع قال الرب هوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنا... وقال لي الرب أيضاً أحب امرأة حبيبة صاحب وزانية).

وقصص الأنبياء في القرآن الكريم تخلو تمامًا من كل ما جاء في كتابهم عن اتهام الأنبياء بالكبائر ومنها الكفر والشرك والزنا والغدر والظلم والقتل بدون سبب وسلب الزوجات من أزواجهن بالقوة وقول الزور والكلام الفاحش، ووضع الأصنام في بيت الرب وبناء معابد للأصنام... الخ، مما يحتاج إلى كتاب كبير.

حتى قالوا إن الله أكل مع إبراهيم (تكوين ١: ١٨-٨)، وصارع يعقوب فهزمه يعقوب طول الليل (تكوين ٣٢: ٢٤-٢٨) وغدر بموسى فكاد أن يقتله لولا أن زوجة موسى قطعت جلدة عضو الذكر من ابنها ومشت به قدم ربهم فترك موسى (خروج ٤: ٢٤-٢٦) ونفهم من النص أن زوجة موسى تزوجت ربهم.

حتى أن القرآن لم يذكر بعض الأنبياء بنفس الاسم المذكور في كتبهم، مثل عيسى وإلياس واليسع عَلَيْهِ السَّلَام.

وخالف القرآن الكريم ما جاء في كتابهم كثيرًا جدًا، من أول قصة آدم وحواء أول البشر، فلم يذكر أسطورة الحية التي تتكلم وتمشي أو تطير كقول بعض مفسريهم، وما زعموه أن الله صنع آدم وحواء على صورته وشبهه جَلَّ وَعَلَا، وأن الإنسان الذي سقط في المعصية صار مثل الإله، وأنه إذا أكل من شجرة الحياة يخلد ضد إرادة الله فأخرجه إلههم من الجنة ليمنعه عن الأكل من شجرة الحياة لئلا يصير إلها خالداً، وكلها أساطير إسرائيلية مأخوذة عن أساطير الكفار.

وكل عاقل يحكم أن القرآن فيه الرواية الصادقة المحترمة التي توافق العقل، والتي يرددها أهل الكتاب أيضًا وهي أن الشيطان هو الذي أزل آدم وحواء فأخرجهما الله من الجنة بسبب المعصية قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦].

ولأن القرآن الكريم هو كتاب الله، الكتاب الوحيد الصحيح على وجه الأرض الآن، لذلك نجده يعطينا في كل قصة مواعظ وتعاليم، فالقصة في القرآن لها أهداف، بخلاف كتابهم الذي يكتفي بالروايات المتناقضة.

لذلك نقرأ في القرآن قصة سقوط الشيطان التي لا وجود لها في كتابهم، فقد عصى أمر الله وتكبر، ونعرف أيضًا لماذا أبقاه الله إلى يوم القيامة، وعمله في غواية بني آدم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَأَنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ۖ وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتُكَ وَأَجَلِبْ عَلَيْهِمْ بِصِيكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۖ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۖ﴾ [الأنبياء: ٦١-٦٥] وأنه أغوى آدم وحواء معًا: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۖ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۖ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۖ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ۖ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۖ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَكَ مِنْ حِرْطِكَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ ثُمَّ لَا يَنْتَهُي مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۖ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ۖ وَيَتَكَادَمُ أَشْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۖ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۖ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِيحِينَ ۖ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَ مِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيْءُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لُبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِدْشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيْءُ آدَمَ لَا يَفْلِتَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قَالُوا فَتْنَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿[الأنعام: ١١-٢٨]﴾. وعلمنا الله في هذه الآيات أن الشيطان يسعى إلى كشف عورات البشر، ويعطينا الدروس المستفادة من الغواية الأولى. وتكرر الدرس في عدة سور منها، قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لعَذَابَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿[ص: ٧١-٨٠]﴾ وغيرها، لأهميته القصوى، وهذا كله لم أجده في كتبهم.

وذكر القرآن الكريم حقيقة هامة، وهي توبة آدم وحواء بفضل الله قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿[البقرة: ٣٧]﴾ وأن الله هداهما قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْبَنَاهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿[طه: ١٢٢]﴾، وهذا هو العدل والرحمة معاً. وليس كقول عقيدة النصارى التي اخترعوها في المجمع الكنسية بدون أساس من الأناجيل أن الرحمة والعدل يقتضيان قتل الإله المتجسد فداءً للبشر فجعلوا البريء يتجر لأجل المذنب!!!

وأخبرنا الله في القرآن الكريم بأن الله أوحى إلى كل نبي، وعرفه بذاته العليا أولاً، وأمره بالتوحيد والعبادة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. وأن الأنبياء رجال فقط: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاتَّبِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧-٨]، بعكس كتبهم التي تقول إن من النساء نبيات ولم نخبرنا بماذا تنبأن.

ثم يروي الله لنا في القرآن الكريم قصص تكذيب الأمم السابقة للرسول: قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [التكوير: ١٨٤]. بعكس ما افتروه على الأنبياء أنهم لم يدعوا أحداً، وأن المسيح قال إنهم كانوا شراقاً ولصوحاً ولذلك لم يسمع لهم اليهود!!! (انجيل يوحنا ١٠: ٨) (١).

وقال لنا الله في القرآن إنه أمر أهل الكتاب بالتوحيد والصلاة والزكاة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ [البينة: ١-٥]. وكل هذا اختفي من كتابهم.

وهذه جوانب من قصة نوح قبل تعالى: ﴿وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكَلَّمَ مَرَّةً عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٢٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ

(١) (جميع الذين أتوا قبلي هم شراق ولصوص).

زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرَكَبٌ مُنْعَا وَلَا تُكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَى جِبَلٍ يَظَعُفُ مِنْ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَا أَهْلَ الْأَرْضِ ابْلَيْ مَاءَكُمْ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يُسْحِقُ اللَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُشْغِلْكَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٤٧﴾ [هُود: ٣٨-٤٧]، يذكر جوانب من قصة نوح عليه السلام لم تذكرها كتبهم، ومنها أن قومه كانوا يسخرون من دعوته لهم، ونبع الماء من التنور (الفرن) وأن ابن نوح وامراته هلكا مع الكافرين، واستغفار نوح لابنه، فنهاه الله عن الاستغفار للكافر لأن أهل كل نبي هم المؤمنون فقط، فاستغفر نوح ربه من هذا الذنب.

وكل من اليهود والنصارى يزعم أنهم أتباع إبراهيم، وهم لا يتبعونه؛ لأنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، ولكنه كان بعيدا عن الشرك ومسلما قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْحَبِيبُ لِمَ تُحَاجُّوهُ فِى إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٥﴾ هَكَأُنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ [البقرة: ١٣٠-١٤٠] وكذلك نسله أيضا قال تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ونقرأ في القرآن الكريم القصة الحقيقية لإبراهيم عليه السلام أنه هاجر من بيت أبيه ومن بلده قال تعالى: ﴿وَاتَّكَ مِنْ شَيْعِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٢) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَفَكُلًا ءَالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى ءَالِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿[الْحَقَائِقُ: ٨٣-٩٩]، وكتابههم يقول إنه هاجر مع أبيه وظل معه حتى مات أبوه (تكوين ١١: ٣١)، ثم يفضح الخطأ حين يقول إن الله أمره أن يهجر أباه وقومه (تكوين ١٢: ١) فهذا فرق كبير بين القرآن الكريم الذي لا تضطرب فيه القصص ولا تتضارب، بل فيه الحق فقط.

وكذلك قصة الطيور الممزقة، التي يدعوها إبراهيم لتجتمع من على الجبال فتعود صحيحة، دلالة على أن الله يحيي الموتى: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطْعِمَنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[البقرة: ٢٦٠]، بخلاف الخرافة الغير مفهومة في كتابهم والتي بدون أي هدف على الإطلاق (تكوين ١٥: ٧-١٧) عن عجلة وعنزة وكبش وبيامة وحمامة يشقهم من الوسط ونزلت الجوارح وإبراهيم وقع عليه سبات، ورعب عظيم وقع عليه، وإذا مصباح نار يحول بين القطع. وانتهت القصة!!!

أيضاً وصية إبراهيم لبنيه ويعقوب لبنيه بالتوحيد والعبادة قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيهِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ

ءَابَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣] لا نجد لها في كتابهم. وهذا أمر غير منطقي على الإطلاق أن يموت كبار الأنبياء ولا يوصون حتى أبناءهم بالتمسك بالدين؟ (تكوين ٢٥: ٥-٩) بل كان كل همهم الدنيا فقط في هذه الكتب المزورة.

وتجاهل كتابهم دعوة لوط عَلَيْهِ السَّلَام لقومه، وهي في القرآن مذكورة في عدة سور وبين الدروس المستفادة منها أيضًا.

وفي سورة [يُونُسَ] اختلفت قصة يوسف عما في كتابهم في عشرات النقاط، والأهم أنها تخلو من التضارب الموجود في كتابهم مثلما جاء في قصة بيع يوسف عبدًا في مصر (تكوين ٣٧: ٢٨، ٣٧: ٣٦، ٣٩: ٣٨) (١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِقَوْمٍ قَوِيٍّ لُّوطٍ ﴿٧٢﴾ وَأَمْرًا تُدْرِكُهُ فُضُحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٣﴾ قَالَتْ يَتُوبَلَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٦﴾ [هُود: ٦٩-٧٤] في قصة إبراهيم ذكر الله أن الملائكة لا يأكلون، فما بالك بتحريفهم القائل أن الله أكل هو وملائكته مع إبراهيم: وهذا أمر مفهوم في القرآن لأن الذي يأكل الطعام الخارج من التراب هم أجسام البشر الخارجة من التراب.

(١) (المديانيون باعوا يوسف للإسماعيليين المديانيون باعوا يوسف في مصر لفوطيفار وفوطيفار اشترى يوسف من يد الإسماعيليين)

وذكر لنا السبب الحقيقي لضحك سارة وهو خبر هلاك قوم لوط، وفرحت للخلاص من شرهم، وليس سخرية من قول الملاك بزعمهم عن بشارتها بإسحاق، حتى زعموا أن كلمة إسحاق تعني (ضحك)، وفي القرآن أن الملائكة بشروها بإسحاق ويعقوب أي في حياة إبراهيم. وزعموا في كتابهم إبراهيم مات قبل مولد يعقوب. فإذا حسبت عمر إبراهيم في كتابهم وتاريخ ميلاد يعقوب من اسحق لوجدت القرآن أصدق من كتابهم: في (تكوين ٢١: ٥) إبراهيم عمره مائة سنة حين ولد اسحاق وفي (تكوين ٢٥: ٧) إبراهيم مات وعمره مائة وخمس وسبعون سنة وفي (تكوين ٢٥: ٢٦) إسحق عمره ستون سنة حين ولد يعقوب بعد موت إبراهيم. فيكون يعقوب عاش خمس عشرة سنة مع إبراهيم. وهذا يؤكد بولس في (عبرانيين ١١: ٩) (١).

وأهمل كتابهم أمورًا من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام، منها أذية قومه له وأن الله برأه منهم قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَانُكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الْجُرُثُ: ٦٩]، وليس بسبب زواجه من امرأة ليست من بني إسرائيل كقول كتابهم كعادتهم في الافتراء على الأنبياء وعلى الله إذ قالوا على الله قولًا سيئًا كعادتهم (عدد ١٢: ١، ١٤).

وكذلك قصة دعوة موسى لفرعون إلى الهداية بأمر الله قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكِّيَ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿[التَّائِبَاتِ: ١٧-١٩] وليست كقول كتابهم أن الله أمره أن يكذب على فرعون ويخدعه. فإن الله لا يحتاج إلى الكذب (خروج ٣: ١٨) (٢).

(١) (إبراهيم سكن في الخيام مع إسحاق ويعقوب).

(٢) (تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين التقانا... فالآن نمضي سفر ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا) وهذا كله كذب.

كما يروي لنا القرآن الكريم أن هارون عليه السلام بريء من صنع العجل الذي صنعه السامري قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَيْنَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتَنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴾ (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ (٩١) قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ (٩٢) أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُ ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ (٩٦) قَالِ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٩٧) إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ [طه : ٨٥-٩٨]. وهذا يوافق العقل السليم وليس كتأليف اليهود الذين يشتمون كل الأنبياء (خروج ٣٢ : ١-٥) (١).

وذكر بشارة موسى بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالٌ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩٨) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

(١) هارون صنع العجل الذي عبده بنو إسرائيل.

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْتِي بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٦-١٥٨]، وهذا تجد شرحه في كتابي (البشارات)، (تثنية ١٨: ١٨-٢٢)، (تثنية ٣٣: ١-٣) (١).

ونجد في القرآن الكريم أيضًا قصة قارون مع موسى وقومه، والتعليم المستفاد منها: قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِشَهُ لَسَمُوءٌ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى حِلٍّ عِنْدِي أَوَلَمْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُورِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ يَلِكِ الدَّارُ الْآخِرَةُ بِجَعَلْهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

(١) جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران، و(فاران) هي أرض إسماعيل وحده كما جاء في كتابهم (تكوين ٢١: ٢١).

مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ [الْقَصَصُ: ٧٦-٨٤]. بخلاف القصة المحرفة لقوم (قورح) الذين هلكوا كلهم في (عدد ١٦: ٣٢) ثم تجدهم أحياء مع موسى في (عدد ٢٦: ١١). هكذا التضارب بين صفحات كل كتاب من كتبهم! وهم ينسبون هذه الكتب لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ويدعونها التوراة.

ونجد القصة الحقيقية لبقرة بني إسرائيل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيبَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَكُنْ جِثَّتْ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧١﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيبَةَ فِيهَا قَالُوا أَلَكُنْ جِثَّتْ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧١﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [البقرة: ٦٧-٧٣]، وكفانا مقارنات بكتابتهم المتضارب.

وأيضاً القصة الكاملة لبني إسرائيل، في مختصر جميل وافٍ قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرَكِيكَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الْأَنْعَارُ: ١٠٣]، إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الْأَنْعَارُ: ١٧٤]، والتي أفردوا لها أربعة كتب (خروج، لاوِين، عدد، تثنية) فيها من التضاربات ما يستحق كتاباً كبيراً وعدد صفحاتهم (٢٥٠) صفحة، بينما جاءت في القرآن في سورة [الْأَنْعَارُ] في سبع صفحات فقط.

ونجد في القرآن الكريم القصة الحقيقية لدعاء أيوب وشفائه وتعويضه عما أصابه قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّهُ إِذْ نَادَى رَبُّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرَجُلِكَ هَذَا مَغْسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ صِغْتًا فَاْمْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٤]، وهذه الكلمات القليلة فيها من التعليم والبيان والقُدوة أكثر بكثير مما في (سفر أيوب) المليء بالخرافات وسوء الأدب مع الله وأنبيائه، وعدد صفحاته (٤١) صفحة.

وقد ذكر الله لنا في القرآن حقيقة فتنة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وتوبته السريعة إلى الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، وليس مثل افتراءهم عليه كما افتروا على كل الأنبياء أن سليمان بنى المعابد لكل أصنام الأرض وعبدها (ملوك أول ١١: ١-٩) حتى غضب الله عليه في آخر أيامه. ولم يُثَبِّ.

وكذلك ذكر الله لنا في القرآن حقيقة فتنة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بسبب تسرعِهِ في الحكم بين المتخاصمين، وسُرْعَةِ توبته ومغفرة الله له قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخْرَجَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِنْ يَخَاجِدُ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضِ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢١﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٢﴾ [ص: ٢١-٢٥].

ونجد في القرآن الكريم القصة الحقيقية للنبي الذي مرَّ على قرية مملوءة بعظام الموتى، فتعجب: كيف يحيي الله هذه العظام؟ فأماه الله مائة عام ثم أحياه، ثم أحيى العظام أمامه؛ ليكون هو آية لقومه، ودليلاً على قدرة الله على البعث قال تعالى: ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩] وهذا مذكورة في كتابهم بصورة مشوهة وبدون أي تعليم (حزقيال ٣٧: ١-١٠) (١).

ومن أخلاق الأنبياء والدعاة أنهم لا يسألون الناس أجراً قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ [نَبَأًا: ٤٧] وكتابهم يتناول على المسيح فيقول إن النساء الزواني كُنَّ يُنْفِقْنَ عَلَيْهِ وعلى تلاميذه من أموالهن (لوقا ٨: ١-٣) وأنه أمر تلاميذه حين أرسلهم للدعوة أن يقيموا في بيوت الناس آكلين وشاربين بدون عمل لأن الفاعل مستحق أجرته (لوقا ١٠: ٧).

ونختتم هذا الفصل بأهم موضوع عندهم وهو قصة المسيح وأمه مريم وقد ذكرنا جزءاً منها مما لم تذكره كتبهم، عن ولادة مريم ودعاء أمها زوجة العبد الصالح لها ولذريتها

(١) (وكانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني وسط البقعة وهي ملأته عظاماً... فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام.. تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هاأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلوداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنا الرب... فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً).

أَنْ يَجْنِبَهُمُ اللَّهُ مَسَّ الشَّيْطَانِ فَتَقْبِلَ اللَّهُ دَعَاءَهَا، وَكَيْفَ كَفَرَ الْيَهُودُ بِدَعْوَتِهِ وَمَكْرُوبِهِ
لِيَصْلُبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ، وَلَكِنْ اللَّهُ رَفَعَهُ إِلَيْهِ بِدُونِ صَلْبٍ أَوْ قَتْلِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ
أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَآمَرَأَتِي
عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَآذَكَرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَلَإِذَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكُمُوهَا وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا اقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمْتُمْ أَيْهَمُ أَنْتُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتِ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَتُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَى
بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ

وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَفِيعٌ وَدَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا لِلَّهِ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُنْكَرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَن الْيَهُودُ
اتَّهَمُوا مَرْيَمَ بِالزَّنَا فَبَرَأَ اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ .

[النساء: ١٥٦]

وَأَن مَرْيَمَ كَانَتْ عَابِدَةً مُجْتَهِدَةً لِأَنَّهُ اللَّهُ أَمَرَهَا بِذَلِكَ بِوَسْطَةِ الْمَلَائِكَةِ وَجَاءَهَا الْبَشَارَةُ
بِمِيلَادِ الْمَسِيحِ وَهِيَ فِي الْمَعْبَدِ، وَجَاءَهَا الْمَلَكُ جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَلَمَّا اتَّهَمَهَا الْيَهُودُ
بِالزَّنَا بَرَأَهَا اللَّهُ بِكَلَامِ الْمَسِيحِ فِي الْمَهْدِ، إِذْ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَيْهِمْ وَلِلَّذَلِكَ
تَرَكَهَا الْيَهُودُ لِحَالِهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ ﴿١٦﴾
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ

وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝ (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۝ (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ۝ (٢٣) فَنَادَىٰ مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ (٢٤) وَهَزَىٰ إِلَيْكِ الْجِذْعُ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۝ (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝ (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ۝ (٢٧) يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝ (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْعُرُونَ ۝ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ [مَائِدَةُ: ١٦-٣٦] .

هذا يختلف عن تضارب قصة ميلاد المسيح ونسبه بين إنجيل متى وإنجيل لوقا، وتجد فيها تفاصيل كثيرة جدًا على الإنترنت.

لذلك نخبرنا الله في القرآن الكريم أنه ظل يؤيد عبده (عيسى) بالمعجزات في طفولته (الطير، وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون) تأكيدًا لمعجزة كلامه في المهد، ولما صار رجلاً أيدته بالوحي وعلمه التوراة والإنجيل، وأيده بالمعجزات الكثيرة. ومع ذلك كفر بنو إسرائيل به كعادتهم مع أنبيائهم. هذا مما تجاهلته كتبهم التي بأيديهم، ورفضوا الأناجيل التي ذكرته مثل (إنجيل الطفولية) و(إنجيل مريم) و(إنجيل العبرانيين) وغيرها!!! فهو كان في كتبهم من قبل نزول القرآن، ورفضوها.

وأخبرهم الله في القرآن أيضًا عن رسالة عيسى الصحيحة: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِسُرِّيْلَ اعْبُدُوا اللَّهَ

رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿[البقرة: ١٧٢]﴾

وبين لهم كذبهم - سواء اليهود أو النصارى - في رواية صلب المسيح وقتله قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿[البقرة: ١٥٧-١٥٨]﴾

وروى لنا الله في القرآن الكريم أيضًا جوانب تعليمية كثيرة من قصص الأنبياء العرب الذين تجاهلتهم كتب اليهود والنصارى بسبب تعصبهم لجنسهم فقط ضد الحق وضد كل ما هو عربي، وهؤلاء الأنبياء هم صالح وهود وشعيب عليهم السلام وكيف كانت دعوتهم، وكيف نصرهم الله على أقوامهم.

وجاء في القرآن الكريم القصة الحقيقية لقوم (يأجوج ومأجوج) قال تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، التي بدأت على يد نبي صالح هو (ذو القرنين) وتنتهي على يد العبد الصالح (عيسى ابن مريم). ولقد حرفوها في كتابهم مع أنها من علامات الساعة الكبرى (حزقيال ٣٨: ٣٩) (١).

كما يرد الله على إدعاء اليهود، والنصارى فرع من اليهود، أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، فسألهم: هل وعدهم الله بذلك؟ فلم يرد أحد منهم على هذا التحدي إلى اليوم: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

(١) (وكان إليّ كلام الرب قائلاً. يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش وماشك وتوبال، وتنبا عليه وقل هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يأجوج رئيس روش وماشك وتوبال (١)... إلى أن قال -وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض في الأيام الأخيرة... وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه...).

فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ [البقرة: ٨٠-٨١]، وهذا يؤكد كذبهم.

وكذلك قولهم إنه لن يدخل الجنة غيرهم، سواء اليهود أو النصارى، فسا لهم الله عن برهانهم على هذا القول فلم يردوا إلى اليوم، وهذا يثبت كذبهم: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ آمَانِيُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ونحن نطالبهم بالرد حتى من كتبهم التي بأيديهم، بشرط أن يكون من الكلام الذي ينسبونه إلى موسى أو عيسى عليهما السلام فقط.

القرآن الكريم شرح وأوضح الكثير من الأمور المبهمة

والمبهمة هي كتب وعقائد اليهود والنصارى

فهو يوضح حقيقة عداوة الآباء للأبناء والزوجات في الدنيا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٥ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقْ شَحَنَفٍ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٦﴾ إِن تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨﴾ [البقرة: ١٤-١٨]، وفتنة المال والأبناء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٩﴾ [البقرة: ٩]. بعكس الأناجيل التي تزعم أن المسيح وضع السيف والنار بين أفراد الأسرة ليفرق بينهم وتكون عداوة بين الإنسان وأهل بيته بدون مُبرِّر، وتتشرب النار في الدنيا (إنجيل متى ١٠: ٣٤-٣٦) و(إنجيل لوقا ١٢: ٤٩-٥٣).

وكذلك يكون للمؤمنين نور في يوم القيامة، ويكون المنافقون مع الكفار قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ بُحْرَىٰ مِّنْ قَبْلِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا نَقِشَ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ١٣ ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ١٤﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ١٥ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلرَّحْمَةِ الَّتِي وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصْطَفِينَ وَالْمُصَدِّقِينَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ [الجنَّة: ١٢-١٩]. وليس كالكلام المنسوب للمسيح عن العريس وزوجاته العشرة في (متى ٢٥: ١-١٤).

ومنها أيضًا أن تقدير الخيرات والمصائب هو من عند الله، وقد تحدّد من قبل أن يخلق السموات والأرض: قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الجنَّة: ٢٢-٢٣].

وكيف ندفع العداوة بالحسنى قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ قُلْتُ﴾ [فصل: ٣٤]. وليس بالاستسلام الكامل للشر بسلبية شديدة كما نسبوا للمسيح في (متى ٥: ٣٩-٤١) (١).

وأهملت كتبهم تمامًا كل ما يختص بحقوق المطلقات وأبنائهن من عدة ونفقة ومسكن وجاء كل هذا واضحًا جليًا في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَبِئْسَ مَا تَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُوا حُدُودَ اللَّهِ فَكُنْزَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ لَا تَذَرِهِمْ لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ مِنْكُمْ فَمَنْ سَكَوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) (من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا....).

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالَّتِي يَتَّقِينَ مِنَ الْمَيْحِضِ مِنْ نِسَائِكُنَّ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿[الطلاق: ١-٥]﴾، وقال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿[البقرة: ٢٢٩]﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢٣٢]﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿[البقرة: ٢٣٧]﴾، وغيرها من عدة ونفقة ومسكن.

فتجد أحكامًا كاملة للطلاق بكافة أحواله، وحكم رد المطلقة إلى زوجها، وحكم فترة العدة، والرضاعة، والنفقة، وأنها لا تخرج من بيتها في فترة العدة، والأمر بتقوى الله في الطلاق، والأمر بعدم الإضرار بالمرأة لتطلب الطلاق وتسقط حقوقها، مع الإشارة في هذه الأمور بأجر من يتقي الله في الآخرة وهو تكفير سيئاته، وفي الدنيا يجد سعة الرزق، والله يكون حسيبه ويسر له أموره.

حتى خطبة المرأة المطلقة لم يتركها الله سبحانه وتعالى بدون توضيح وتحذير وبيان قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ

حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

[النِّسَاء: ٢٣٥]

وهذه الأمور متضاربة ومبهمة في كتابهم بدون خوض فيها.

وأيضا أهملت كتبهم تقسيم الميراث، وأوضحه القرآن قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مَوْلَى مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِن كَانَ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُشُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلَّذِي تَرَكَ ثُلُثُ ثُلُثٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّذِينَ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ الشُّدُشُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيك بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَكَلَّةٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَلَهُ رَاحٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُشُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَغَيْرَهَا.

وفي قصص الأنبياء أيضا أوضح القرآن الكريم أمورا كثيرة ومنها:

١ - يوضح القرآن الكريم أن سيدنا سليمان عليه السلام أحب الخيل لأجل الجهاد قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالشُّرُوقِ وَالْأَغْشَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص: ٣٠-٣٣] وفي كتابهم (أخبار أيام ثاني: ٩: ٢٥) ذكر أعدادا ضخمة من الخيل في أملاك سليمان، ولم يذكر لها فائدة.

٢- وأوضح سبب سعة ملك داود في الأرض؛ لأن الله جعله خليفة في الأرض: قال تعالى: ﴿يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، وفتنة سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤].

٣- وعظمة ملك سليمان قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٢٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٢٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٢٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٢٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٥-٣٩]، وقصة عرش ملكة سبا وإيمانها بالله: قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحِطُ بِهِ. وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينُ﴾ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦) قَالَ سَنُنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَادِبِينَ﴾ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ إِتَيْنِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مِنْ سُلَيْمِينَ﴾ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ افْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُبْرٍ لَآ فِئْلَ لَهُمْ بِهَِا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ

صَغُرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَتَيْتُمُ بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا وَأَيُّكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نِكْرُوا هَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُتْرَدٍّ مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

[البقرة: ٢٠-٤٤]

٤- وتسخير الريح والجن لسليمان؛ قال تعالى: ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ

أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص: ٣٦-٣٧].

٥- ودعاء أيوب وشفائه ووفائه بما أقسم عليه؛ قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غُغْلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: ٤١-٤٤].

٦- وأن الجبال والطير كانوا يسبحون مع داود؛ فقال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ

عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَحَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾ [ص: ١٧-١٩]، وغير ذلك الكثير، فهذا كتاب الله، كتاب الحق المبين.

٧- تدمير ما صنع الفراعنة بأمر الله، لذلك وجدنا كل معابدهم وأصنامهم

مطموسة تحت الرمل وضاعت أسرار صناعتهم والتحنيط والبناء والتلوين... الخ. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَّلْنَا فِيهَا

وَقَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٣٧]، وذلك بدعاء موسى عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يُزْن: ٨٨].

٨- قصة مؤمن آل فرعون، الذي نبه موسى إلى عزم المصريين على قتله؛ قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَىٰ ابْنَ الْكَلْبِ أَتَأْتِيهِمْ لِيُقْتَلُوا فَأَخْرَجَ إِلَىٰكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الْقَصَص: ٢٠]، وأنه نصح المصريين: قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْآخِرَاتِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَقٌّ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ وَبِغَيْرِ مُلْطَنٍ أَنَّهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنِ ابْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَتْلُعُ أَلَسَّ بَ ﴿٣٦﴾ أَتَسْبَبُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعَ إِلَيَّ إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ

الْفَكَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقُومُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَن مَّردْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّعَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِفَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٨-٤٥].

٩- عذاب فرعون وجنوده في البرزخ: قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٤٦].

١٠- معجزة بقاء جثة فرعون سليمة لتكون آية لمن بعده: قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِمَدْنِكَ لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يُونُسُ: ٩٢].

١١- مسخ اليهود قردة وخنازير بسبب معصيتهم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخِيرْ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٧] وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴿[الأنعام: ١٧-١٨]﴾.

كذلك شأن الجن وحياتهم ومصيرهم في اليوم الآخر: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرَ الْجَنِّ قَدْ أَتَىٰكَ تَدْمِينُ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

وَبَلَّغْنَا آدَمَ الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالِ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آدَمَ الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالِ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿[الأنعام: ۱۲۸]﴾، وَأَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لَا يَنْفَعُونَ مِنْ حُدُودِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَفِي الْفَضَاءِ تَضَرَّبُهُمْ شَطَايَا مُشْتَعِلَةٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾ فَإِنِّي مَالِكٌ بِرَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدَ مِنْ نَارٍ وَهَمَاسًا فَلَا تَنْصِيرَانِ ﴿[التنج: ۳۳-۳۵]﴾.

وَأَنَّ الْجِنَّ يُحْشَرُونَ مَعَ الْإِنْسِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آدَمَ الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالِ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُزَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَخَرَّتْ لَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿[الأنعام: ۱۲۸-۱۳۰]﴾.

وَأَنَّ الْجِنَّ يَتَزَوَّجُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَيْنَ قَعِيرَتٍ أَطْرَفٌ لَمْ يَطْلُبْنِ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. ﴿[التنج: ۵۶]﴾

وَنَجِدُ فِي الْقُرْآنِ حَقِيقَةَ خَلْقِ الْجِنِّ مِنَ النَّارِ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿[التنج: ۱۴-۱۵]﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿[التنج: ۲۷]﴾، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ أَصْلَهُ مِنَ الْجِنِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَلَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

ويشرح التنادي في يوم القيامة بين المؤمنين والكفار قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمَّا دَخَلُوا وَهُمْ يُطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا حُفِرَتْ أَبْصَرُهُمْ لِلْعَذَابِ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَغْفَرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاوُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٤٤-٥٠]، انظر المشيل في قصة لعاذر والغني في (إنجيل لوقا ١٦: ١٩).

ويهتم بتحديد ملابس النساء التي تتفق مع الإيمان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٩]، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ الشَّيْعَةِ غَيْرِ أُولَىٰ

الْأَرَبِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُتَوَّصُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿[النور: ٣١]﴾، وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿[النور: ٦٠]﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿[النور: ٦٠]﴾.

ضرورة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿[البقرة: ٩٨]﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّكَ الَّذِي أَتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿[الأنعام: ٢٠٠-٢٠٢]﴾.

كما انفرد القرآن الكريم بتعاليم كثيرة لم تذكرها كتبهم، ولا يمكن أن نحصيها، ومنها:

- التعاليم والدروس المستفادة من قصة كل نبي، وهي لا تُحصى ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلِيُزْهِدَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿[التكوير: ١٦-١٧]﴾.

- وتوضيح الفوائد من العبادات:

الصلاة قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿[التَّكْوِيْن: ٤٥]﴾، والصوم قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿[البَقَرَة: ١٨٣]﴾، والتقوى قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الْجُلُود: ٧٠-٧١]﴾، والحجاب قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبِيطِينَ إِنَّهُ وَلَٰكِن إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَاثْبِتُوا وَلَا مُسْتَقْبِلِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبَى فَيَسْتَعِزَّ مِنكُمُ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِزَّ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿[الْجُلُود: ٥٣]﴾، والإنفاق، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿[نَبَا: ٣٩]﴾، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿[قَاظِلَة: ١٥]﴾، وقراءة القرآن قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿[التَّكْوِيْن: ٥١]﴾.

- ويربط المؤمنين بالأحداث التي تجري حولهم في العالم قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِن بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَٰكِبُونَ ﴿٢﴾ فِي يَضِيعِ سِنِينِ اللَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿[الرُّوم: ٢-٥]﴾.

- ومن أعظمها: ضرورة أداء الحقوق لأصحابها؛ لمنع الظلم في الدنيا وعواقبه الوخيمة في الآخرة، ومثال على ذلك:

١- أداء المهر للزوجة، ولو كانت عبدة (أمة) قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ مِحْلَةً

فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

٢- تحريم استرداد المهر بعد الطلاق، والأمر بعد إجبار النساء على رده قال

تعالى: ﴿وَلِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

٣- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الرشوة قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَقَدْ لَوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٤- التأكيد على نصيب المرأة في المال وأن ما تكسبه هو من حقها قال تعالى: ﴿وَلَا

تَسْتَوُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُكُلِّ شَيْءٍ وَاعِلِمًا﴾ [النساء: ٣٢].

٥- الأمر بالإحسان إلى العبيد والأقارب وغيرهم قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

٦- وضع نظام التحكيم بين الزوج وزوجته حين يختلفان قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ

شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

٧- الأمر بررد الأمانات إلى أصحابها، والحكم بالعدل: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ٥٨].

٨- دفع دية المقتول خطأ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً

وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٩٢].

٩- وعن العدل مع الأيتام قال تعالى: ﴿وَابْتَالُوا أَيْلَتَهُنَّ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَحْشِيًّا وَابْتَالُوا أَيْلَتَهُنَّ حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ
كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَحْشِيًّا﴾ [النِّسَاءُ: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي الْإِسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُقْسِيكُمْ فِيهِمْ وَمَا
يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ الْإِسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَظْهَرَاتِ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
عَلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٧].

١٠- وعن العدل بين الزوجات، مع عدم ترك التعدد قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا

أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ

تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿[النساء: ۱۲۹-۱۳۰]﴾.

۱۱- وعن الأمر بالعدل في الشهادة ولو كانت على النفس والأهل قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ نَعِرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿[النساء: ۱۳۵]﴾.

۱۲- ولأجل تحريم الاعتداء على الظالم أو ظلمه أو أكل ماله بغير حق قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَتْلَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَتَنَفَّوْنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْعُدُوِّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿[النساء: ۲]﴾، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿[النساء: ۸]﴾.

ووضع الله في القرآن قانونًا كاملاً لمعاملة كل فئات البشر قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيُّمَنَّا نَخْلَا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا

يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَنْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [الأنعام: ٩٠-٩٧]، وهذا إعجاز فقهي وبلاغي، يفوق ما في كتبهم كلها.

وكذلك أنزل الله في القرآن وصايا كثيرة بالإحسان في العبادة والعمل والمعاملات قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٤﴾ رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿١٥﴾ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمِسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿١٧﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَنحُورًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا تَقْتُلُونَهُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴿[الأنعام: ٢٣-٣٧].﴾

حتى الحرب، لم يتركها الله بدون قواعد تقوم على العدل والشجاعة وعدم الخيانة
قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَخَافَتْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنذَرَ التَّيْهَمَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾
[الأنعام: ٥٨]، بعكس ما في كتبهم من الغدر والدمار الشامل والتعذيب بدون رحمة:
(تنبيه ٢٠: ١٠-١٨)^(١) حيث يستدعي العدو للصلح فإذا استجاب يقوم باستعباد
كل من في البلاد، وإن لم تستجب يقتل كل ذكورها ويسبي نساءها وينهب كل ما فيها:
ومثلها (صموئيل الثاني ١٢: ٣١)^(٢) حيث عذب أهل المدينة بالفؤوس والمناشير وأفران
الحديد وعجلات من حديد.

أما في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا
إِلَى اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنَّهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنَّهُوا فَلَا عُدْوَانَ

(١) حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك (أبوابها)
فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير (١) ويُستعبد لك، وإن لم تسألك... فاضرب جميع
ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها
لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك).

(٢) (وأخرج (داود) الشعب الذي فيها ووضعهم تحت المناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد،
وأمرهم في أتون الأجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود...)، والنوارج هي
آلات زراعية عبارة عن عربات ضخمة ولكل عربة عجلات كثيرة من الحديد المسنون، وأتون
الأجر هي الأفران المصنوعة من الحجارة، و (أمرهم) يعني عذبهم بشدة.

إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ
مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿البقرة: ١٩٠-١٩٤﴾، لتجد أسباب محددة
للقتال وهي: نقاتل من يقاتلنا، ولا نعتدي، ونخرجهم من حيث أخرجونا، ونقاتل
من يفتن المسلمين عن دينهم، فإن انتهوا فلا نعتدي إلا على من ظلم منهم، ويكون رد
الاعتداء بالمثل فقط، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَإِنَّهُمْ عَلَى سَوَاءٍ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، تحريم الخيانة في الحرب، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا
الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَيْتُمُ الْيَهُودَ عَاهِدُهُمْ
إِلَى مَدْيَنَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾﴾ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْبِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
اتَّبِعْهُ بِأَمْرِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿التوبة: ٤-٧﴾، الأمر بالوفاء بالعهود مع الأعداء، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا
لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، إن طلب العدو السلام
نسأله، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
اتَّبِعْهُ بِأَمْرِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، في الحرب إذا استجار المشرك بالمسلم
يجب على المسلم أن يُجيره ويُسمعه كلام الله ثم يوصله إلى المكان الذي يأمن فيه على
نفسه، وغير ذلك الكثير، فهذا كتاب الله، الوحيد الصحيح بدون تحريف، فأمنوا به يكن
خيرًا لكم، في الدنيا والآخرة.

وانزل الله في القرآن أحكاماً كثيرة وقوانين، انفرد بها القرآن وحده عن الكتب الأخرى، وتظهر كمال هذا الكتاب الرباني؛ لأنه هو التشريع الكامل الناسخ الخاتم، وهو وحده كتاب الله على وجه الأرض الآن:

- اجتناب الخمر والميسر والأنصاب والأزلام والحكمة من ذلك: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ۲۱۹]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ۹۰]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمْ تَمْسُوا السَّاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ۴۳]، والاجتناب هو أشد من التحريم وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حديث (لعن الخمر).

- النهي بشدة عن السرقة في الكيل والميزان وتغليظ عقوبتهما في الآخرة: قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ۱-۶].

- تحريم الخيانة، وتحريم الدفاع عن الخائنين: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ① وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ② وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ③ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ

اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿[النَّازِعَاتِ: ١٠٥-١٠٩]﴾.

- شريعة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكفر والكفار: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿[التَّوْبَةِ: ٢٣]﴾، فهذا الشيت المؤمنين، وإضعاف الكفار، ولعلمهم يفكرون في الدين ويؤمنوا ولا يهلكوا.

- كراهة تزكية النفس؛ منعاً للتكبر: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿[النَّازِعَاتِ: ٤٩]﴾.

- تحريم الانتحار: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿[النَّازِعَاتِ: ٢٩]﴾.

[النَّازِعَاتِ: ٢٩]

- التسمية باسم الله على الطعام: قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنَّمَ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ بِقَائِلَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِنَّمَ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿[الْأَنْعَامِ: ١١٨-١٢١]﴾.

- وتفصيل الحلال والحرام من الطعام ببلاغة واختصار: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَاطُ مَتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ السَّرْفَ

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُلُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ نَمِيَّةً أَرْوَجَ مِنَ الطَّيِّبِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ
الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمَا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِنَّ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ نَبِيُّ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمَا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِنَّ
أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا لِيُعْزِلَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ
مُحْرَمًا عَلَى طَاعِهِ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلْيَأْكُلْ غَفْوًا زَكِيًّا ﴿١٤٥﴾ [النحل: ١٤١-١٤٥]،
مع تحليل الحرام عند الاضطرار، بدون اعتداء أو عودة إلى ذلك بدون ضرورة، فهذا دين
واقعي وليس خيالياً؛ لأنه دين الله وليس من صنع المجامع.

- الأمر بعدم الإسراف في الطعام قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وهذا يمنع الأمراض كلها قال تعالى: ﴿ يَنْبَغِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ٣١].

- تحريم الفواحش والبغى والشرك بالله والقول على الله بدون علم: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

- العفو عن لغو اليمين وهو الحلف بدون قصد: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

- تحريم النفاق في الدين قال تعالى: ﴿يَشِيرُ الْمُتَّقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَلُفُونَ عِنْدَهُمُ الْبِرَّةُ فَإِنَّ الْبِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٨) وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٣٩) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ فَسَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْذِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتَى يَرَأَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤١) مَذْهَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٤) إِلَّا الَّذِينَ قَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿[النِّسَاءُ: ١٣٨-١٤٦]، وَشَدَّدَ عَقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَّقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) وَذَوُلُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَالِ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّسْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ مِثْلُ آبَائِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿[النِّسَاءُ: ٨٨-٩١].

- وأنزل الله في القرآن كراهة البخل والخيلاء والرياء قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ لَعَلَّ يُزْكَوٰهُمُ اللَّهُ بِهَا وَيَكْفُرُوا بِهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۖ﴾

[النساء: ٣٦-٣٨]

- وينهى عن البخل ويوضح عاقبته في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن يُبْخَلْ فَسَقَّ يَدَيْهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٤] ولم يترك أمور العبادات للهوى واختلاف الفرق، ومنها:

١- شرع الاغتسال والوضوء أو التيمم للطهارة والصلاة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ۖ﴾ [النساء: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَهَّرُوا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَأْيُودٌ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ﴾ [النساء: ٦].

٢- زكاة الزرع يوم حصاده: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَكِّبَةً وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

[الأنعام: ١٤١]

٣- وأن الزكاة تجلب رضا الله: قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ [البقرة: ١٧-٢٠].

٤- وأن اتجاه المصلي إلى المسجد الحرام من كل مكان: قال تعالى: ﴿ قَدْ رَأَى نَفْلَكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُتَوَلَّىٰ سَاقًا لِّقَبْلِكَ قَبْلَهُ قَرَضْنَاهَا قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

٥- صوم شهر رمضان وأحكامه لمن يفطر: قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْنَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

[البقرة: ١٨٣-١٨٥]

٦- ذبح الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى، قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ [البقرة: ٢٠]، والتكبير في الأعياد قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ

الْقُرَّةَ أَنْ هُدَىٰ لِلنَّكَاسِ وَيَبْتَغُوا مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُغَّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿البقرة: ١٨٥﴾.

۷- احکام الحج و شعائره: قال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ حَجِّكُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۚ فَمَنْ الْنَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿البقرة: ١٩٦-٢٠٢﴾.

- طاعة الله ورسوله أولاً ثم طاعة أولي الأمر من المسلمين، والتزاع معهم نرده إلى كتاب الله وسنة النبي ﷺ لنعلم الحكم فيه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿البقرة: ٥٩﴾﴾.

- الأمر ببرد التحية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

- تحريم القتل العمد تحريمًا كاملاً قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاءُُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

[النساء: ٩٣]

- تحريم السكن في أرض الكفار بدون عذر، وهو العجز أو الضعف قال تعالى: ﴿وَإِنَّ

الَّذِينَ تَوَلَّوْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ

وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا

﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٧-١٠٠].

- أمرنا الله بإصلاح مال الأيتام ونهانا عن الإفساد به أو تبديله بالسيئ أو أكله

بالباطل قال تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ إِصْلَاحِ كُلِّ شَيْءٍ قُلْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ

فَاخُونَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]،

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَتُوا بِبَيِّنَةٍ مِنْهُمْ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

في القرآن وحده تجد علامات وأخبار وأحداث الساعة، ويوم القيامة، وما بعده:

وهذا وحده يكفي لإقناع أي عاقل بأنه كتاب الله حقًا لا جدال فيه، وليس للبشر

فيه أي تدخل مطلقًا.

وساعة مُحاسبة كل إنسان تبدأ عند قبض روحه؛ إذ يبدأ حسابه، ويقوم الملائكة بقبض روح المؤمن بالبشرى له: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ تَزُولُ مِنْ عَفْوَهِمْ رَجِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]، ويقبضون أرواح الكفار بالعذاب لهم: قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [مجادل: ٢٧-٢٨].

- وذكر الله لنا أسماء الكتب التي تسجل فيها أعمال البشر: قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [الطافين: ٧]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، واستنساخ أعمال البشر في الدنيا لأجل يوم الحساب قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاقة: ٢٩].

- وقد ذكر الله لنا أن من علامات الساعة، نزول عيسى عليه السلام، وموته قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجرات: ٦١].

- وظهر قوم ياجوج وماجوج قال تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتُوبُونَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

- وورد الكثير من علامات الساعة وأحداث يوم القيامة في عدة سور، وما جاء فيها لا يشبه الاضطراب الوارد في كتبهم مطلقاً، ومن هذه السور [الزَّلْزَلَةُ] و[الفجر]،

- وفي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُوعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٨]، أخبرنا الله عن نفخات الصور، وشأن كل نفخة؛ نفخة الصعق ونفخة البعث.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن الأرض والسماوات تكون في قبضته يوم القيامة.

- وكذلك أخبرنا عن حشر كل المخلوقات في يوم الحساب، في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَثُمَّ إِلَيْكَ رَيْبِهِمْ يُمْشِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقَارَ بَكْمٍ وَأَخْشَوُا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُودُ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الزُّمَر: ١٢]، وغيرها الكثير.

- وماذا يقول القرين عن الإنسان في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَيْنٌ ﴿٢٣﴾ أَفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِعِينِ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَرٍ مُرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٣-٢٧].

- والميزان الحق للأعمال في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَالْوِزَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَابِثِينَ يَظْلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٨-٩].

- وتطابير الصحف في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٨﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿١٠﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿١١﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ٧-١٣].

- وصف أهوال يوم القيامة على الأشرار للترهيب منها ومن الأعمال المؤدية إليها: قال تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿١٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿١١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿١٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿١٣﴾ وَيْلٌ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٦﴾ [الزُّمَر: ٢٩-٣٦].

- وصف نعيم أهل الجنة للترغيب فيها وفي الأعمال المؤدية إليها قال تعالى: ﴿إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ۝ (٤١) وَقَوَائِمًا يَشْتَهُونَ ۝ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ [الزَّالِزَّلَاتِ: ٤١-٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ (١٢) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ (١٣) عَلَى
شُرَرٍ مَوْضُوعَةٍ ۝ (١٤) مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ (١٥) يُطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُغْلَّدُونَ ۝ (١٦) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
مَعِينٍ ۝ (١٧) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ۝ (١٨) وَفَلَكُهُمْ مِمَّا يَنْتَجَبُونَ ۝ (١٩) وَلَحِيرٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ (٢٠) وَخُورٌ
عَيْنٌ ۝ (٢١) كَأَمْثَلِ الذُّلُقِ الْمَكُونِ ۝ (٢٢) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ (٢٣) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ (٢٤) إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا ۝ (٢٥) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ (٢٦) مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ ۝ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُورٍ ۝ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
۝ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ (٣١) وَفَلَكُهُمْ كَثِيرٌ ۝ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ (٣٣) وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٍ ۝ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ
إِنثَاءً ۝ (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ [الْوَاقِعَاتِ: ١٣-٣٨]،

فرار كل إنسان من أهله وأصحابه في يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أُخْبِهِ ۝ (٣٤)
وَأُخْبِهِ وَأُخْبِهِ ۝ (٣٥) وَصَحْبِهِ وَنَبِيِّهِ ۝ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ ۝ (٣٧) وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُنْفِرَةٌ ۝ (٣٨) ضَاحِكَةٌ
مُتَبَشِّرَةٌ ۝ [يَحْيَى: ٣٤-٣٩].

- شهادة أعضاء الجسد على صاحبها في يوم القيامة: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [النُّز: ٢٤].

- وحال الظالمين في موقف الحشر: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا
يَعْمَلُ الْفَاطِلُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رءُوسِهِمْ لَا
يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْجَدَتْهُمْ هَوَاهُ ۝ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ۚ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ ۚ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ
رَوَالٍ ۝ [الْأَنْعَامِ: ٤٢-٤٤].

- وأعلمنا بصفة الحشر في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِينَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ١١﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْقُصُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ١٢﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣﴾ وَهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِمَّا يَبْعَثُ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ١٤﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٥﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلَتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَلَوْ كُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٦﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٧﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ١٨﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ١٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْشُرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿[الأنعام: ٢٢-٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بِمَعْزُومٍ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٢٩﴾ يَمْعَشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَخَرُّنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿[الأنعام: ١٢٩-١٣٠].

- وأن الأنبياء والشهداء هم أول من يحضر أمام الله في يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿[الزُّمَر: ٦٩].

- وحديث خزنة جهنم لأهلها قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ٧١﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٢﴾ فَبِلَ آدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿[الزُّمَر: ٧١-٧٢]، وحديث خزنة الجنة

لأهلها قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [النَّار: ٧٣]، وحديث أهل الجنة حين يدخلونها قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَقْدُهُ وَأَوْزَيْنَا الْأَرْضَ نَثَبَرًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [النَّار: ٧٤]، ومنظر الملائكة حول العرش يومئذ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النَّار: ٧٥].

وتخاصم أهل النار فيها: قال تعالى: ﴿هَذَا وَابِكِ لِلظَّالِمِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ ۖ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْتِسَ الْبَهَادُ ۖ﴾ [٥٨] هَذَا قَلْبُ دَقْوَةٍ حَبِيبَةٍ وَعَسَاقُ ۖ [٥٩] وَهَذَا حَرَمٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ ۖ هَذَا فَوْجٌ مُتَّحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرَجًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۖ﴾ [٦٠] قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجًا بَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَشُوهْتُمْ لَنَا فِئْتِسَ الْفَرَارُ ۖ﴾ [٦١] قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۖ﴾ [٦٢] وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ﴾ [٦٣] أَخَذَتْهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۖ﴾ [٦٤] إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۖ﴾ [ص: ٥٥-٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَشْتَرُ مُتَّعُونَ عَنَّْا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۖ﴾ [٦٥] قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِذْ قَالَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۖ﴾ [٦٦] وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۖ﴾ [٦٧] قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ﴾ [نَحْل: ٤٧-٥٠].

- واختصاص أهل النار مع معبوداتهم في جهنم: قال تعالى: ﴿وَيُرِيتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ۖ﴾ [٦٨] وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ﴾ [٦٩] مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ ۖ﴾ [٧٠] فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۖ﴾ [٧١] وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۖ﴾ [٧٢] قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۖ﴾ [٧٣] تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ﴾ [٧٤] إِذْ نُسَوِّكُمْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[التَّوْبَةُ: ٩١-١٠٢].﴾

- واختصام الظالمين مع المستضعفين يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنفَعُ صِدْقٌ نَذَرْنَا لَكُمْ هَذَا إِذْ جَاءَكُمْ بِكُفْرٍ كَثِيرٍ مِمَّنْ تُتَعَذَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ النَّارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آصْنَافِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[نَبَأ: ٣١-٣٣].﴾

- والتنادي بين أهل الجنة وأهل الأعراف وأهل النار قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادَوُا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُواهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ إِلَيْهَا أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَهَقَ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتَوْلَاوُا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

[الْأَنْعَام: ٤٦-٥٠]

- وتلاعن الأمم الكافرة في النار قال تعالى: ﴿قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْتُمْ لِأَوْلَئِهِمْ رَبَّنَا هَتَوْلَاوُا أَضَلُّونَا فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفَيْنِ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَيْتُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿[الْأَنْعَام: ٣٨-٣٩].﴾

- تَبَرُّوا الْمَعْبُودِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَمَّنْ عِبَادِهِمْ فِي الدُّنْيَا، أَمَامَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَاَنَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلًا ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

[يُؤْتِيهِ: ٢٨-٣٠]

- تَبَرُّوا الشَّيْطَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

- تَعَدُّ دَرَجَاتِ الْجَنَاتِ وَكَثْرَةُ خَيْرَاتِهَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴿٤٦﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ ﴿٤٧﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٤٨﴾ مُتَرَكِّبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٩﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلَدُونَ ﴿٥٠﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٥١﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿٥٢﴾ وَفِيهَا مِنْهَا نَخِيلٌ وَمِنْهَا زَيْتُونَ ﴿٥٣﴾ كَأَمْثَلِ الثَّوْلِ الْمَكْنُونِ ﴿٥٤﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٥٦﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٥٧﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٥٨﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٥٩﴾ وَالْقَائِمِينَ ﴿٦٠﴾ ١٥-٢٨.]

- وَتَنُوعُ صُورِ الْعَذَابِ فِي النَّارِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي سَمُورٍ وَجُجِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْتُمِرٍ ﴿٤٣﴾ لَا مَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنِثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿٤٧﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَّارًا لَنَبْعَثُنَّ ﴿٤٨﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٠﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَانَا الْمُكْذِبُونَ ﴿٥٢﴾ لَا تُكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٣﴾ فَتَالِثُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٥﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٦﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْحَمِيمِ ﴿٥٧﴾ ٤٢-٥٥.]

- تفاصيل أحداث يوم القيامة بصورة ليس لها مثيل، في عدة سُور، منها قال

تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٩٨) ﴿وَتَرْكُنَا بِعَضْفِهِمْ يَوْمَئِذٍ بِمُوجٍ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (٩٩) ﴿وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (١٠٠) ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (١٠١) ﴿فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْخَرُوا عِبَادِي مِن دُونِي أُولَئِكَ إِنَّا آَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (١٠٢) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٤) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعُ رَبَّهُمْ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ سُبُلَ الْغَيْبِ مَا كُنَّا فِيهَا شُرَكَاءَ﴾ (١٠٥) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (١٠٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٧) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ٩٨-١٠٨].

- سبعة أبواب لجهنم، لكل باب نوع من البشر قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ

مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْشُورٌ﴾ [النحل: ٤٤].

- وللجنة أيضًا عدة أبواب قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ دُونِ هَذِهِ مَفْعُومَةٍ لِّمَن لَّا يَكُونُ فِيهَا لَظٌ وَلَا حَرٌّ وَلَا بَرٌّ﴾ [ص: ٥٠].

وليست جنة واحدة بل هي جنات: قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٤٢) ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٣) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ (٤٤) ﴿بَيْضَاءَ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ﴾ (٤٥) ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّلُونَ﴾ (٤٦) ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٣-٤٨].

- وليبوت الجنة أبواب قال تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ لِيَوْمِئِذٍ أَتُوبًا وَمُرَرًّا عَلَيْهِمْ بِشْكُوتٍ﴾.

[البقره: ٣٤]

- وكل معبود من دون الله، رضى بهذا، ومن عبده، يكونون حطب جهنم: قال

تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾.

[الأنبياء: ٩٨]

- والمضلون يحملون من أوزار من أضلّوهم: قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا مَسَاءَ مَا يَرْثُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

- وصف عذاب النار للترهيب منها ومن كل عمل يؤدي إليها: قال تعالى: ﴿إِنَّ

شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَشِيرِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٣-٥٠]، ووصف نعيم أهل الجنة للترغيب فيها وفي الأعمال المؤدية إليها، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَاتٍ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٥١-٥٧].

ولقد جمع القرآن الكريم كل ما يصلح أحوال البشر في الدين والدنيا والآخرة؛ وبتفصيل لم تأت به كتبهم؛ لأنه لم ينقل عنهم حسب ما يزعمون، وهذا من أكبر الأدلة على أنه كتاب الله وأنه موحى به من الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لم نجد فيه إلا الإصلاح فقط.

فالقرآن يعلمنا أن الحياة الآخرة أفضل من متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٣٢]، ومع ذلك لا ينكر علينا متاع الدنيا، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ويأمر المؤمنين بالتوحيد الخالص لأن الله لا يتغير، فهو ليس له ولد لأن كل والد له نهاية، وليس مولوداً لأن كل مولود له بداية. والولادة من التغير، وكل متغير هو مخلوق، وكل متعدد ضعيف وغير كامل ويتقوى بمن معه ويتكامل بهم، وهو مقهور وليس بعزیز قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الاحقاف: ١-٤].

وتعلمنا من القرآن أن نستعيز بالله من الشر والأشرار، بإخلاص التوحيد لله، في (المعوذتين)، فالاستعاذة هي اللجوء إلى جناب الله للحماية.

وأيضاً يتبرأ المؤمنون من الكفر والكفار: قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَهُوَ كَثِيرٌ ۝ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ (٢) وَلَا أَتَّبِعُ مَا عِبَدُوهُ قَدِ افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ ۝ (٣) وَلَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ شَرٍّ ۝ (٤) وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَتَّبِعُ أَمْرَهُ ۝ (٥) لَوْ كُنْتُ مُتَّبِعًا لِمَا يُشْرِكُونَ ۝ (٦) لَكُذِّبْتُ وَلِيَ دِينِ ۝ (٧)﴾ [البقرة: ١-٧]، فهذا من إخلاص الدين لله، ومن عقيدة الولاء والبراء التي ذكرناها قبلاً، وهي من أسس التوحيد.

ويطلب الله منا أن نستغفره ونداوم على الاستغفار: قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ۚ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾، إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٠٦، ١١٠]، فلا يغفر الذنوب إلا الله وحده لا شريك له، ولا يوجد مخلوق لا يحتاج للاستغفار؛ لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

ونعلم أن لكل إنسان ملكين متلقين، يكتبان أعماله: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ (٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ (٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ (٨)﴾ [ف: ١٦-١٨]، فيجب على كل إنسان عاقل أن يكون حريصاً في أقواله وأعماله؛ لأن الملائكة يسجلون الأعمال قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْقَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَرَةٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرُ فِيءٌ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرِعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٢١].

كذلك يربط الأعمال الصالحة بالتوحيد، لتكون مقبولة عند الله قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَلَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٠]، لأن أعمال غير الموحدين والكفار ليس لها أي قيمة عند الله قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مَّنْشُورًا﴾ [الزُّمَرُ: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الزُّمَرُ: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٩].

وجعل الجنة لكل مؤمن يعمل الصالحات قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٥]، فلا يوجد إيمان بدون أعمال مقبولة عند الله كما زعم بولس في رسالته (رومية ٤: ٢-٤) (١).

وجعل درجات الجنة مرتبطة بالعمل قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٣٢].

(١) (وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يُبرر الفاجر فإيمانه يُحسبُ له برًا).

والأعمال والتكليف بحسب مقدرة كل إنسان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنفال: ٤٢].
والمغفرة الكاملة للتائب قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا الشَّيْئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٥٣].

والأعمال الصالحة تكفر السيئات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التكوير: ٧].

كل أعمال الكفار في الدنيا، تكون في الآخرة كالسراب والظلمات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفْبَعُهُ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩﴾ أو كظلمت في بحر ليجي بغشاه موج من فوقه، موج من فوقه، مهاب ظلمت بعضها فوق بعض إذا أخرج يكمده لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٣٩-٤٠].

وتعلمنا آداب الدعاء أيضًا من القرآن:

١- إخلاص الدين والدعاء لله وحده قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٢- الخوف من الله والطمع في رحمته ومغفرته عند الدعاء قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

[الأنفال: ٥٦]

٣- أن ندعوه بأسمائه الحسنی قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنفال: ١٨٠].

٤- التضرع في الدعاء، في الخفاء قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وتعلمنا من القرآن عبادات لم تكن في الكتب السابقة، ولها فوائد في الدنيا والآخرة،

ومنها الدعاء، وهو أنواع:

- دعاء التوفيق قال تعالى: ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتَ إِذْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ

رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ الْفَكْرَ إِلَىٰ مَا أَنهَضَكُمُّ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

- دعاء للنجاة من الغم والضرر، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

- دعاء رد الأذى والسوء قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [البقرة: ١٧٣].

- وأن الإجابة مع الدعاء قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [مجادل: ٦٠].

- ودعاء الخوف من الفتنة للنجاة منها قال تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [زمر: ٨٥-٨٦].

- ودعاء المرض (أيوب)، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

- ودعاء للرزق والولد (زکریا)، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ۸۹].

كما أعلمنا الله أنه لا دعاء لغير الله؛ لأن الجميع من دونه ولا يملكون شيئاً، وذلك لأنه هو الخالق وحده ولا يوجد له شركاء قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ⑪ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَعِلًّا لَهُمُ الْغُذْوُ وَالْأَصَالُ﴾ ⑫ ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [التحريم: ۱۴-۱۶].

وأن المدعوين من دونه لا يخلقون شيئاً، بل هم أموات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ⑬ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ⑭﴾ ⑮ ﴿إِنَّهُمْ كَرِهُوا ⑯ وَبِعْدُ ⑰ قَالَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ۲۰-۲۲].

وعلمنا الله الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها البشر لكي يدخلوا الجنة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ⑱ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑲﴾ ⑳ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزُّمَر: ۸-۱۱].

والأعمال التي يدخل أصحابها الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ㉑﴾ ㉒ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ㉓﴾ ㉔ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ㉕﴾ ㉖ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ㉗﴾ ㉘ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ㉙﴾ ㉚ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ㉛﴾ ㉜ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَرْغُومِ ㉝﴾ ㉞ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ㉟﴾ ㊱ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ㊲﴾ ㊳ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ㊴﴾ ㊵ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ㊶﴾ ㊷ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّ يَخْلُقُونَ ۚ (٣٠) فَمِنْ أُنْبِغَىٰ وَرَأَىٰ ذَلِكَ فَاتْلُوكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ ﴿[المعارج: ١٩-٣٥].

وأسباب المغفرة التي عاقبتها الجنة: قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالنَّاصِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقَمُّ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿[الأنعام: ١٣٣-١٣٦].

ولم يترك الله في القرآن الأمور التي تصلح دنيانا مثل الأمر بعدم الإسراف في الطعام والشراب قال تعالى: ﴿يَبْقَىٰ زِينَتُهُمْ حُلُوعُهُمْ وَإِنْ يَنْتَفِعُوا بِهَا لَمْ يَكُن لَّهُمْ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا يُسْرِفُوا إِلَيْهِ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿[الأنعام: ٣١].

وهذا علاج لكل أمراض الدنيا ومتاعبها، وكما قال العلماء (نصف الطب كله في هذه الآية) فهذا إعجاز علمي نادر.

أما الآداب والأخلاقيات التي لم يعرفها أحد قبل الإسلام فحدث ولا حرج، ومن أعظمها وأجملها الآتي:

١- أدب دخول البيوت والاستئذان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿[النور: ٢٧-٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا

٢- استئذان الطفل والعبد والإنسان البالغ: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَرَفَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور: ٥٨-٥٩].

٣- النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

٤ - غَضُّ الْبَصَرِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَفْعَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ الشَّيْعَةِ غَيْرِ
أُولَى الْأَرْوَاحِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿[النُّور: ٣٠-٣١].

٥- النهي عن السخرية من الناس والتناذب بالألقاب: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتَمُّ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

٦- لمن تظهر المرأة زيتها، والنهي عن أن تضرب الأرض بقدمها قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَقْضِيْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعَاتِ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٧- الملابس الشرعية تحمي المرأة من الأذى: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلُوبَ الْأَزْوَاجِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٩].

٨- ملابس وزينة النساء العجائز (القواعد)، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠]، لأن الحجاب عفة.

٩- الأمر بتزويج العبيد والإماء، ويعني إعطاءهم حقوقهم الطبيعية وحماية المجتمع: قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٣) وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ إِنْ أَرَدْنَ حَصْنًا لِتَبْتَغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْمُنَّ فَلَئِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[النور: ٣٢-٣٣].

١٠ - الأمر بالصدقة في السر والعلن؛ ليكون المتصدق قدوة لغيره فيزداد الخير للفقير: قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسَرَاعًا إِنَّهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿[الأنعام: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ إِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُمَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿[البقرة: ٢٧١].

١١ - الشيطان يوسوس للبشر لكي يكشفوا عوراتهم لأنه عدو لهم: قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿إلى قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمُ لَا يَفْلِحَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّمَا تَذَكَّرْتُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأنعام: ٢٠، ٢٧].

١٢ - البغي يرتد على الباغين في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفْجَتْهُم إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِثْمًا بِغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[الن: ٢٣].

١٣ - المكر السيئ يحيق بصاحبه قال تعالى: ﴿وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِكُمْ لَئِنْ جَاءَ هُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٢١﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُلَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدِلُ سُلَّتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَحْدِلُ سُلَّتِ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿[فاطر: ٤٣].

١٤ - مَنْ نَكَثَ فَإِنَّهُ يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَدِهِ أَجْرٌ عَظِيمًا﴾ [التَّحْقِيقُ: ١٠].

١٥ - الْأَمْرُ بِدَفْعِ السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ وَفَائِدَتُهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [قُضِلَتْ: ٣٤].

١٦ - تَقْدِيمُ النَّصِيحَةِ لِلْمُحْسِنِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التَّوْبَةُ: ٩١].

١٧ - آدَابُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٢٥].

١٨ - الْأَمْرُ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالنَّهْيُ عَنِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢].

والقرآن يوجّه الطبيعة البشرية بما يتفق مع قدرات البشر، ومع الحياة الواقعية في الدنيا:

بدون إسراف أو تقصير في حق الله وحق النفس والبشر وهذا من عظمة القرآن لأنه كتاب الله، وهو دليل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وما كان المخلوق أن يأتي بمثله أبداً، فنجد فيه:

- صفات عباد الرحمن ليست فوق طاقة البشر قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ۝٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾ [الزُّمَر: ٦٣-٧١].

- صفات المتوكلين على الله، في حياتهم العادية، بدون رهبة أو كبت للمشاعر الطبيعية: قال تعالى: ﴿مَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٣٦ وَالَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝٣٧ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٨ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝٤٣ مَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوا الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَيْبٍ مِّنْهُمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كِبِيرَ الْإِسْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَلَهُ جَلَدٌ مِّثْلُ مَا عَلَىٰهِ وَإِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٢﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٦-٤٣].

- رد العقاب بالمثل؛ لكي لا يزيد الظالم ظلماً، ولا يظن، وكذلك لا يتجاوز المظلوم حدود رد الظلم: قال تعالى: ﴿وَلِإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٢٦].

- الله يعفو عن المظلوم إذا جهر بالسوء: قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٨]، فلا يوجد كبت للمشاعر في الإسلام! - والله يعفو أيضاً عن المظلوم ومن أصابه البغي الذي يتصر لنفسه قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّهُ لَا يَفُورُ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٦٠].

- الله ينصر المظلومين قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَلَئِنْ اللَّهُ عَلَيَّ نَصْرِهِمْ لَقَدِْيرٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٣٩]، ووضع الله سنة التدافع لمنع الضرر، وهذا ليس ضد الدين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفُوتَ صَوَامِعُ رَبِيعٍ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٠].

الأمم الظالمة تنتهي بلا رجعة؛ لكي نعلم أن للظلم نهاية، ولا نياس من طغيان الأمم القوية، ولا يفتتن بهم المؤمنون قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْبَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ [الحج: ٤٨]، ولقد تحقق هذا على مجرى التاريخ، ومنذ أن ظهر الإسلام على الأرض، بادت كل أمة قوية وقفت أمامه، وهم الروم والفرس والتتار والمغول، وإمبراطورية بريطانيا التي كانت لا تغرب عنها الشمس وإمبراطورية نابليون الفرنسية، وإمبراطورية أسبانيا والبرتغال، والاتحاد السوفيتي، والدور الآن على الولايات المتحدة واليهود، كلهم حاربوا الإسلام، فانتهدت إمبراطورياتهم بلا رجعة.

لذلك أخبرنا الله أن القتال مكتوب على المسلمين المؤمنين لا بتلاثمهم قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وكذلك أخبرنا الله أيضًا عن بعض فنون القتال قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْصَانِ وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوا وَآتِ الْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤْلِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿

[الأنفال: ١٢-١٧]

ومن أحوال الدنيا أنه يجوز للمسلم الفقير أن يطلب الإحسان في أربعة أحوال قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ

إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُخْلِصُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].

ونجد أن الله يحذر المسلمين من عاقبة سوء الأخلاق قال تعالى: ﴿أَسْكَبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [مجادل: ٤٣].

وأن نتقي الله بقدر ما نستطيع قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٦٠]، فلم يحدد لنا حدود التقوى لأن الاستطاعة تختلف من إنسان لآخر.

ولأن العبيد والإماء كانوا أمرا واقعا في الحياة الدنيا يوم نزول القرآن، واستمر هذا الأمر موجودا في الدنيا إلى القرن التاسع عشر في الحرب الأمريكية، وهم يحتاجون للحياة الزوجية الطاهرة بحسب شرع الله، لذلك أمرنا الله في القرآن بتزويجهم، ومكاتبتهم لتحريرهم، وأعلم الرجل الذي عنده أمة أنه يمكنه أن يعاشرها ويعطيها حقها كزوجة، فلا ينتشر الزنا والفجور في المجتمع لأن هذا يجعلها امرأة محترمة لها حقوق شرعية مثل الزوجة الحرة.

ووضع الله لنا عدة طرق لتحرير الأسرى:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، والعبيد والإماء: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُمْ بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرَهُ أَيْمَانُكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿[الْمَائِدَةُ: ٨٩]﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿[النِّسَاءُ: ٩٢]﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿[الْمَحَذَّةُ: ٣]﴾.

هذا ما حققه القرآن في القرن السابع الميلادي، وتحقيق في المجتمع المسلم، وأصبح ابن الأمة حُرًّا وتحرَّرَ أمه بمولده، بينما المجتمع الجاهلي الأوروبي والأمريكي استمر في الفجور بالإماء إلى القرن الثامن عشر، والآن تجدهم يفجرون بكل النساء بزعم الحرية والأزياء والفنون... الخ؛ لأنهم رفضوا شرع الله الموجود في كتابهم عن تعدد الزوجات، ويحاربونه في الإسلام بينما القرآن كتاب الله أنزل فيه كل ما هو لمصلحة البشر لأن الله أعلم بطبيعة خليقته (انظر تثنية ٢١: ١٥) (١).

ولأجل علم الله السابق بطباع البشر، وأنه لا يمكن أن يتفق كل زوجين دائماً، شرع الطلاق، ووضع له أحكاماً عادلة، بدلاً من إجبار الزوجين على حياة لا يرضونها، فيزنون ويفجرون وتفسد البيوت، أو يقتلون بعضهم بعضاً كما نرى.

أيضاً شرع الله العفو عن المجرم الذي يتوب قبل القبض عليه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

(١) (إذا كان لرجل امرأتان، واحدهما محبوبة والأخرى مكروهة، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة... لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر)، لاحظ ركافة الأسلوب، الذي لا يقارن بعظمة وبلاغة القرآن.

أَيَّدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿[المائدة: ٣٣-٣٤].﴾

والعفو عن لغو اليمين، ووضع كفارة للتراجع في اليمين بثلاثة خيارات، كل إنسان حسب استطاعته، بدلاً من الذبائح اليهودية (لاويين ٦: ١-٧)، والإهمال النصراني: قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُوهٗٓ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرتُ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

وشرع الله لنا قصر الصلاة في الخوف والحرب قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِن خِفْتُمْ أَن يَفْرِقَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِن كَانَ الْكُفْرَانُ أَكْثَرُ عَدُوًّا مِّمَّنَا﴾ ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآيِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَّذ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠١-١٠٢]، فلا نترك العبادة ونترك ذكر الله في لحظات الخوف.

ولم يحرم الله حب شهوات الدنيا قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ [الزمر: ١٤].

وشرع الله دفع الدية في القتل الخطأ لتطيب قلوب أهل القتل وتعويضهم عن فقدته قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا كان مرفوضاً في الشريعة اليهودية في الكتب التي بأيديهم الآن (عدد ٣٥: ٣١) (لا تأخذوا فدية عن نفس القاتل)، وفي دفع الدية تأديب للقاتل أيضاً ولأنه يصوم شهرين أو يحرر عبداً أو أمة.

ولأن الدنيا لن تستقيم بدون الحروب، لذلك شرع الله الحرب، والعفو عن المحارب التائب: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣-٣٤]، ووضع آداباً للحرب سبق شرحها.

كذلك شرع الله الوصية للمؤمن عند الموت، والإشهاد عليها: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١].

وأحل الله لرجال المسلمين الزواج من نساء اليهود والنصارى من دون جميع المشركين والكفار بشرط العفاف، مع الزواج من النساء المسلمات لأن أهل الكتابين يعرفون العقيدة في الله وإن كانت انحرفت عن التوحيد، ولذلك هنَّ أقرب للهداية قال

تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [النساء: ٥].

القرآن هو كتاب الإعجاز في كل شيء

أيها القارئ العزيز، إن القرآن الكريم كتاب جامع شامل، أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، ولأنه كلام الله، لذلك حين يتكلم يقول كلاماً كله مُعْجَز، ولأن الله ليس كمثله شيء، كذلك كتابه ليس مثله كتاباً.

وأنما لم أقرأ في حياتي كلها، في النصرانية، كتاباً يحتوي على جزء واحد من مائة جزء واحد من مائة جزء مما يحتويه القرآن العظيم ففيه خبر كل شيء في الدنيا والآخرة، وفيه كل نواحي العقيدة، والتعليم الكامل، والعبادات والمعاملات، وكلامه فيه إعجاز اللغة وإعجاز البلاغة، وإعجاز علمي.

إنه كتاب الله حقاً، فلا تُضَيِّعُوا الفرصة في العمل بما فيه، وأن تعبدوا الله بهذا الكتاب، وتتعبدوا لله بتلاوته، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين، ورضي الله عنهم أجمعين.

وأنا أرد بهذا في معرض ردي على المهاجم للقرآن المدعو (صادق عبد الحق).

أولاً - أمثلة من الإعجاز في شمولية كل سورة:

١ - مثال على التعليم الكامل الشامل، كما أنزله الله في سورة هود باختصار شديد:

في هذه السورة يشهد الله بصدق نبيه محمد ﷺ، حامل هذه الرسالة، ويعطينا علامات النبي الكاذب؛ ليتأكد كل من يقرأ القرآن من صدق رسول الله.

ولذلك يتحدى من قالوا إن محمداً افترى هذا القرآن، أن يأتوا بعشر سور مثل سور هذا القرآن.

وقال الله إن من يريد أن ينال متاع الحياة الدنيا بالكذب على الله فليس له في الآخرة إلا النار، ويضيق عليه كل متاع عمل في الدنيا بهذا الكذب، وعلى العكس من ذلك يكون حال من جاءه العلم الرباني وعلم الناس شرائع الله، وشهدت له الكتب السابقة، وهو يؤمن بها، ويعني بهذا كله رسوله محمداً ﷺ.

وقال سبحانه وتعالى إن كل من ادعى النبوة والرسالة وهو كاذب سوف يفضحهم الشهود يوم القيامة، ويطردون من رحمة الله.

ذلك لأن هؤلاء الكاذبين يصدون عن سبيل الله، ويريدون أن تكون حياة البشر غير مستقيمة على شرع الله، وهم كافرون بالآخرة؛ لأنهم لا يخافون عقاب الله، (وكل هذا على عكس ما جاء به سيدنا محمد ﷺ تماماً).

وهؤلاء الكاذبون يهلكهم الله في الدنيا، ولهم عذاب مضاعف في الآخرة (فمن يتلو علينا هذا الكتاب إلا النبي الصادق؟).

وهؤلاء المفترون أيضاً يخسرون أنفسهم يوم القيامة، ويكون كلامهم في الدنيا مضطرباً ومتناقضاً، وسرعان ما يكشف الناس هذا فيفضحونهم في الدنيا، (أما سيدنا محمد فقد آمن برسالة المليارات من البشر واتبعوا رسالته عشرات القرون وهم في ازدياد كل يوم، وكتابه وأحاديثه يدرسها العلماء في الجامعات اليهودية والنصرانية قبل الإسلامية إلى اليوم).

ويعطينا الله في هذه السورة دليلاً آخر على صدق هذا النبي، بأن يروي عن الأنبياء ما لم تذكره الكتب السابقة، وفيها تعاليم كثيرة وشرائع هامة، ومنها:

١- جوانب من قصة نوح لم يكن يعلمها أحد من قبل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها دعوته لقومه، وسخريتهم منه فيسخر منهم لقلّة فهمهم للحق، ودعوة نوح لانه أن يركب السفينة معهم فيرفض ويأوي للجبل فيهلك مع الكفار، فيدعو نوح لأجل ابنه، ولكن الله يخبره أن ابنه الكافر ليس من أهله وهم المؤمنون، ويأمره ألا يستغفر لابنه، فتاب نوح واستغفر الله سريعاً.

ويتبعها الله بقصص الأنبياء التي لم تذكرها الكتب السابقة.

٢- ويتلو علينا القصة الصحيحة لإبراهيم مع ملائكة الله الذين لا يأكلون طعام البشر. وسبق شرحها.

٣- والقصة الصحيحة لنبيّ الله لوط عَلَيْهِ السَّلَام مع قومه ومع الملائكة وهلاك امرأته مع الكفار، وكيفية هلاكهم بأن قلبت الملائكة بلدّهم وضربوهم بالحجارة، (أي رجموهم). والرجم عقاب الفاعل لهذا الفعل الشاذ عن الطبيعة البشرية).

٤- ودعوة كل نبي من أنبياء العرب القدامى لأمتهم، وتكذيب كل أمة لنبيهم، وكيف أهلكهم الله وأنقذ المؤمنين منهم، وهم قوم عاد وثمود ومدين.

٥- وجانب من قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام مع فرعون وقومه، ودعوة موسى لهم التي أهملتها الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى وهلاك قوم فرعون في النار.

وقد أنذر الله الكافرين بالقرآن بعذاب الآخرة، بتوضيح عذاب كل الأمم المكذبين للرسول، ويبيّن مدى شقائهم في النار، ومدى سعادة المؤمنين في الجنة خالدين فيها أبداً.

وأوضح الله في هذه السورة أيضاً أن أهل الكتاب يشكّون في الكتب التي بأيديهم، بعد اختلافهم فيما بينهم فيما يوجد في تلك الكتب، (وقد شرحنا هذا الموضوع قبل ذلك، وهذا من أنباء الغيب الذي تحقق وما زال يتحقق إلى اليوم، فصار

لكل طائفة كتاب يخالف الطوائف الأخرى، فكتاب الكاثوليك يحتوي ٧٣ سفرًا، وكتاب البروتستانت يحتوي ٦٦ سفرًا، وكتاب الأرثوذكس بين الاثنين يحتوي ٦٦ سفرًا مضافًا إليه كتاب يحتوي سبعة أسفار قانونية).

٢- مثال آخر على: الدين الكامل في سطور سورة [الأنفال]:

فتجد في هذه السورة المتوسطة الحجم (٧٥ آية) وتقع في سبع صفحات فقط، مجموع العقائد والعبادات التي تلزم المؤمن صحيح الإيمان، ففيها تعاليم عن القنوت بالليل، والسجود، والقيام، والحذر من الآخرة، ورجاء رحمة الله، وضرورة العلم بأمور الدين، والإيمان، والتقوى، والإحسان في الدنيا وثوابه في الآخرة، والصبر وأجره بغير حساب، وإخلاص العبادة لله أي التوحيد، وأن الإسلام هو التوحيد، وضرورة الخوف من الله، والخوف من معصيته الذي يقي من عذاب يوم القيامة، وعدم الشرك الذي يقي من عذاب جهنم، وهذا هو معنى التقوى، ويعلمنا أن المنيب التائب إلى الله ينال البشري في الدنيا والآخرة، وينبها إلى ضرورة اتباع أحسن القول لنهتدي، وأخبرنا عن الثواب الكبير للمتقين في الجنة، في عُرف من فوقها عُرف ومن تحتها الأنهار، فهذا تشجيع وتحفيز على العبادة بكل أنواعها، عبادة القلوب والأبدان واللسان، وقد احتوت هذه السورة على الكثير من الإعجاز العلمي الذي سنذكره في حينه وهو من أدلة نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٣- ومثال ثالث: من سورة [التور] التي تنير الدنيا بآداب الأسرة المسلمة، وفيها كما أشرنا قبلًا وضع الله آداب الأسرة المسلمة، وفيها كما أشرنا قبلًا وضع الله آداب الاستئذان في دخول الطفل والعبد والكبير على البيوت، وآداب الاحتشام في البيوت لأجل التعفف، ولو كانت امرأة كبيرة السن، والاستئذان للذهاب عند الجلوس مع الجماعة لأمر يهم الجماعة، والتأديب في دعاء النبي ﷺ.

هذا غير النهي عن الزنا وعن رمي المحصنات المؤمنات بما يسيء إليهن وعقوبة كل مخطئ، وتحريم إكراه الفتيات على الزنا وهذا ما يفعلونه الآن في أوروبا وأمريكا بزعم الحرية الجنسية، ويأمرنا الله بتزويج الفقير من أموالنا، وغير ذلك من الآداب.

ومنها أيضًا آيات كونية إعجازية، مثل تكوين الأمطار في السحاب من جبال من ثلج في وسط السحاب، وقد اكتشف العلماء صدق هذه الآية المعجزة في القرن العشرين فقط، بعد ما طارت الطائرات فوق السحاب.

وأيضًا أخبرنا الله بأن الأرض كروية حين تحدث عن تقليب الليل والنهار حول الأرض.

ثانيًا - إعجاز النبأ وتحقق ما أنبا به بالحرف:

هذا الكتاب يصلح لكل عصر منذ بعثة النبي محمد ﷺ إلى يوم القيامة فقد ذكر الله فيه:

١ - كل ما قاله المكذبون والكفار عن الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا، فإذا به هو ما يقوله الكفار في كل عصر إلى اليوم بالحرف، فهذا من دلائل نبوته ﷺ، فهم يرددون نفس الكلام بالحرف بالرغم من أن الله رد عليهم في القرآن ردًا واضحًا قاطعًا. انظر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيقُكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الجن: ٢٤]، في قولهم إن القرآن هو أساطير الأولين نقلها محمد ﷺ عن الكتب السابقة وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُ وَهَذَا لِسَانُ عَزِيزٍ مُبِينٍ﴾ [الجن: ١٠٣]، في قولهم إن النبي ﷺ علمه بشر، والرد عليهم بكل وضوح وبلاغة أيضًا، وغيرها وما زالوا يقولون ها القول إلى اليوم.

٢- قول المشركين عن شركهم أن (لو شاء الله ما أشركنا)، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، وما زالوا يقولونه إلى اليوم بالرغم من أن الله رد عليهم ردًا مستفيضًا في هذه السورة التي توضح التوحيد الخالص.

٣- وأعلن الله في القرآن انتصار دين الإسلام وانتشاره، بالرغم من أن الكافرين ينفقون أموالهم، أي أموالًا كثيرة جدًا؛ ليصدوا عن سبيل الله، أي التوحيد وهو الإسلام، فسينفقونها لأجل حكمة إلهية، وهي أن يفشلوا فيتحسروا على ما أنفقوه لأنهم فشلوا في إيقاف انتشار الإسلام في ديارهم مهما أنفقوا للصد عنه، وحين تأتي الحسرة في قلوبهم تكون البُشرى للمسلمين، فسوف ينتصر عليهم المسلمون في الحرب، ونحن الآن في زمن هذه الحسرة، وينذرهم الله أن هذه علامة واضحة لهم أنهم سيدخلون جهنم بسبب هذا الصد عن دين الله وهو الإسلام وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَموالَهُمْ لِيُصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

٤- ومن العلامات الكونية التي نبه الله بها الكفار إلى كفرهم ليتوبوا ويهجروا أرض الكفر، وما زالت تتحقق اليوم بكثرة، أن القوارع وهي الحوادث الكونية التي تفرع القلوب والأجساد والبلاد من هولها، وهي الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والحرائق، تظل تصيب بلاد الكفار وما حولها إلى يوم القيامة، وما دخلت تلك القوارع إلى القليل جدًا من بلاد المسلمين إلا بسبب سيرهم في طريق الكفار ومعاونتهم في حربهم ضد الإسلام قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لَوِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ

كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١].

فمن يتعلم ومن يتوب إلى الله، وقد زاد أتباع المسلمين للكفار في كل بلاد المسلمين إلا من رحمهم الله؟

٥- ولقد تأكد العلماء في بلاد الكفار من ضرر كل ما حرمه الله في القرآن، فهذا أيضًا إعجاز، وشهادة لنبوة محمد ﷺ، فقد حرم الله الخمر والخنزير والربا والميسر: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ شَعْلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، وغيرها، فهذا دليل أن القرآن كتاب الله، وما ضياع اقتصاد العالم كله الآن إلا بسبب الربا كما قالوا، وطالب عقلاؤهم باتباع نظام البنك الإسلامي في المعاملات، وكانت أنفلونزا الخنازير القاتلة إنذارًا شديدًا للعالم في العام الماضي، وما زالوا يخافونها، وأمراض الكبد والعيون وتلف العقول واغتصاب المحارم بسبب الخمر هو أكبر داء حول العالم، وضياع الأسر بسبب القمار معلوم والجرائم التي يرتكبها المتقامرون لا تحفى على أحد، هذا جزء بسيط من الأضرار التي أصابت العالم لمخالفتهم القرآن الكريم، فهل تمسكنا به نحن المسلمين وتعلمناه وعلمناه لأولادنا ليكون لهم وقاية في الدنيا والآخرة. ليتنا نتعلم!!

٦- كذلك أعلمهم الخالق في القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، منذ أربعة عشر قرنًا أن يبحثوا في الأرض، فسوف يعلمون أسرار الكون منذ بداية الخلق

ويجدونها مسطورة في الأرض، وفي القرن الماضي فقط ابتداء البحث في الحفريات والآثار، فوجدوا حقائق الخلق مسطورة فيها، وبه يُستدل على البعث: قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التكوير: ٢٠]، فمن الذي أعلم محمداً وقومه والمسلمين من بعدهم بوجود دليل في طبقات الأرض على بدء الخلق وتطور الخليقة كلها، إلا خالق السموات والأرض وما فيهن؟.

ثالثاً- إعجاز بلاغي لا مثيل له، فلا يعرف أحد مقدار عظمة بلاغة القرآن الكريم إلى درجة الإعجاز، مثلما يعرفه من نشأ كافرًا وتعلم الكتب الأخرى بأسلوبها الركيك العاجز، مثلي أنا.

ففي القرآن نقرأ أسلوبًا بلاغيًا لا يوجد له مثيل، في تصوير حقيقة الخلق بإيجاز وبلاغة وقدره تفوق قدرة البشر أجمعين.

مثال ذلك:

١- أن طبيعة البنات المجبولات عليها أن يحبين الحلي والزينة مع ضعفهن في الحجة والبيان، قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنْسُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [التكوير: ١٨].

٢- الشيخوخة هي أرذل العمر - له ولمن حوله - وأن عقله يتوقف عن إدراك أو تعلم أي شيء، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [التكوير: ٥].

٣- والمُعَمَّر يحدث له تنكيس في خلقة، فينكمش جسده ونخه، ويعود كالطفل،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يُونُس: ٦٨].

٤- الإنسان الضال يتعالى على البشر في تصرفاته، قال تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنِ

سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٩].

٥- بعض الناس يعبد الله على شرط النعمة فقط، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ

عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١١].

٦- وصف عذاب يوم القيامة بأنه (يوم عقيم)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٥٥].

٧- وصف خروج روح الكافر من جسده بالعذاب (ترهق)، قال تعالى: ﴿فَلَا

تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٥٥].

٨- أجمع آية، جمعت فضائل الأعمال التي يأمر بها الله وأسوأ الأعمال التي ينهانا

عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٩٠]، فمن يتذكرها؟ ومن

يؤمن بها؟.

٩- أرجى آية: أن الله يغفر بمشيئته للإنسان كل شيء إلا الشرك بالله: قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا

عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، فمن يياس من رحمة الله بعد ذلك؟.

رابعاً- إعجاز بلاغي في ضرب الأمثال والتعاليم النافعة للبشر، مثال:

١- قمة البلاغة في مثل كامل عن الضال والمؤمن في سطر واحد، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ

يَتَشَى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَتَشَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

٢- ومثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ

رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ

خَبِيثَةٍ أَجْبَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّالثِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧]،

والكلمة الطيبة هي (لا إله إلا الله).

٣- ومثل أعمال الكفار، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْمَالُهُمْ كَسْرٌ يُفِيعُهُمْ بِحَسَبِهِ

الظُّلُمَانُ مَاءٌ حَوْقٌ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ مِنْدُهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا

أَخْرَجَ بَصَافُوهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٣٩-٤٠].

٤- ومثل الذباب والدعاء لغير الله: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا

لَهُ إِنَّ مِنَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا

لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

خامساً- إعجاز بلاغي في اختصار قصص الأنبياء والتعاليم المستفادة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِلَٰتٍ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ

٨٢ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سُلَيْمٍ ٨٣ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَاذَا عَبَدُونَ ٨٤ أَفَبِكُلِّ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
 ٨٥ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٦ فَتَنَظَّرْ نَظْرَةً فِي الشُّجُورِ ٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٨ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٨٩
 فَرَاغَ إِلَهُ الْهَيْبَةِ فَقَالَ لَا تَكُونُوا ٩٠ مَا لَكُمْ لَا تَسْمَعُونَ ٩١ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْبَیِّنِ ٩٢ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
 يَزْفُونَ ٩٣ قَالَ أَعْبُدُونِ مَا تَنْتَحِبُونَ ٩٤ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٥ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَبْرِ
 ٩٦ فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ٩٧ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّيِدِينَ ٩٨ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ
 الصَّالِحِينَ ٩٩ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠٠ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتَّبِعُنِي إِلَى أَرْنَى فِي الْمَنَارِ إِنِّي أَذْهَبُكَ
 فَأَنْظُرَ مَاذَا تَرَى ١٠١ قَالَ يَتَّبِعُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
 ١٠٣ وَتَدَيَّنَتْهُ أَنْ يَتَّخِذَ ١٠٤ فَذَمَّكَ الرَّبُّ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥ إِنَّا هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
 الْمُبِينُ ١٠٦ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٠٨ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٢ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
 وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ١١٣ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ١١٤
 وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ١١٥ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْنُؤَاهُمْ الْفَلِيلِينَ ١١٦ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 الْمُسْتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١١٩ سَلَّمَ عَلَى
 مُوسَى وَهَارُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٢
 وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَا تَلْبَثُوا ١٢٤ أَدْعُونِ بَعْلًا وَتَذَرُونِ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
 ١٢٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ١٢٧ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
 ١٢٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٢٩ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٣٠ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُؤْمِنِينَ ١٣٢ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ١٣٣ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٣٤ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ١٣٥
 ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ١٣٦ وَلَكُمْ لَكْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصِيبَاتٌ ١٣٧ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ
 الْمُرْسَلِينَ ١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ١٤١ فَالْقَمَّةَ الْخَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ

﴿١١٤﴾ قُلْ لَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَّيْلٌ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١٤﴾ فَبَدَّلَتْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَأَبَلَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١١٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١١٧﴾ فَاسْتَفْتَهُمُ إِلَىٰ حِينٍ ﴿[الْحَقَّاقَاتِ: ٧٥-١٤٨]﴾.

سادسًا- إعجاز بلاغي في الأحكام:

مصارف الزكاة الثمانية في آية واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَرِيقِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿[التَّوْبَةِ: ٦٠]﴾.

سابعًا- تصحيح الكتب المحرفة في إعجاز وبلاغة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿[الْأَنْعَامِ: ٤٠-٤١]﴾، وهو تصحيح خطأ نسبوه للمسيح في (إنجيل متى ٢٤: ٢٤)، (إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله، فلما سمع تلاميذه بهتوا جدًا قائلين: إذا من يستطيع أن يخلص)؛ لأن هذا قول غير منطقي وغير واقعي، والقرآن أصدق ومطابق للواقع لأنه كتاب الله حقًا ولم يكتبه بشر بأيديهم ومن عقولهم وذاكرتهم.

ثامنًا- أما الإعجاز العلمي في القرآن:

والذي يُثبت لكل عاقل أن مصدر القرآن هو من عند خالق السموات والأرض وحده، وأن حامل هذه الرسالة هو رسول الله وأعظم الرسل والأنبياء لأنه خاتمهم، فهو كثير جدًا ويحتاج إلى كتاب كبير، ولم يتمكن إنسان من تكذيب ما جاء في القرآن من إعجاز علمي، بل تظهر كل يوم الأدلة العلمية على صدقه، ولم يأت كتاب قبل القرآن بجزء واحد من المائة مما في القرآن الكريم، ومنه:

١- مواقع النجوم، قال تعالى: ﴿فَلَا أُفْسِدُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ

عَظِيمٌ ﴿[الواقعة: ٧٥-٧٦]، فقد ثبت أن ضوء النجوم التي نراها هو في الحقيقة (مواقع النجوم)، التي زالت من مكانها منذ زمن غير معلوم.

٢- الشجر الأخضر هو أصل كل النار على الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يونس: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي

تُورُونَ﴾ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿[الواقعة: ٧١-٧٢]، فلا تجد نارًا على الأرض

إلا وجاءت من الشجر الأخضر، وهذه الآيات الإعجازية كانت من أسباب إيماني أن

محمدًا رسول الله حقًا وأن القرآن كتاب الله حقًا؛ لأن الأكسجين الضروري لإشعال

أي نار يأتي من الشجر الأخضر، وبدونه لا تشتعل أي نار، والبتروول ومشتقاته وغازاته

تأتي من غابات الشجر الأخضر التي دفنت في باطن الأرض لأزمنة طويلة تحت ضغط

هائل، والكحول أيضًا من أوراق القصب الخضراء والفحم من الشجر، والغاز الطبيعي

من النباتات الخضراء، وفي العصور القديمة، كانوا يشعلون النار من احتكاك أغصان

أشجار معينة بعضها ببعض. من أعلم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا إلا خالقه، سبحانه الله !!

وقد أعطى الله هذه الآية دليلًا على قدرته على خلق أنواع من الخلق مثل (عيسى)

عَلَيْهِ السَّلَامُ بكلمة (كن) فكان بأمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى والآية دليل على التوحيد والحساب

أيضًا.

٣- خلق الجنين في ظلمات ثلاث، قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ

ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ وَبِكُمْ لَهٗ الْمَلَكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي نَصْرَفُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦]، الآية التي كانت سبب

إسلام علماء، آخرهم (موريس بوكاي)، طبيب النساء الفرنسي، وله كتاب شهير (الكتب

المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) فتجد الجنين يحيط به ظلام داخل جدار البطن وظلام داخل جدار الرحم وظلام داخل أغشية الجنين والمشيمة.

والأغشية المحيطة بالجنين أيضًا ثلاثة، وإذا أصاب الأم حادث ووصل بصيص من الضوء إلى الجنين، تصيبه التشوهات. حتى تكوين الجنين في المعمل (طفل الأنابيب) لا بد أن يتم في ظلام تام، سبحانه الله، إن القرآن كتاب الله بلا جدال!!

٤- وجود الأمشاج (الجينات) في النطفة (الحيوان المنوي والبويضة) التي يتكون منها الإنسان في الرحم، ومكتوب فيها ما يصيبه بعد ولادته، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

٥- وشرح لنا خطوات خلق الجنين، وهي دليل على البعث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [البقرة: ٥-٧].

٦- مركز الإحساس بالألم موجود في الجلد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، فإذا نضج الجلد بحرق النار اختفى الألم، فكان استمرار تعذيب الكفار في جهنم يستدعي أن يخلق الله لهم جلودًا غير التي تتهترق في النار ليستمر العذاب، فمن يفهم ومن يتعظ ومن يؤمن بالقرآن؟.

الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يَتَنَبَّأ: ٣٨-٤٠]، أن الشمس تجري في الفضاء إلى مكان تنتهي فيه، وأثبت العلم أن الشمس تسحب مجرتها في اتجاه الثقوب السوداء، فإذا وصلت إليها انتهى الكون، وذلك بقدر الله، ومن حولها تسبح الأفلاك في الفضاء، وليس كقول كتابهم (تكوين ١: ١٦)، (فعمل الله النورين العظيمين... والنجوم وجعلها الله في جلد السماء)، أي أنها ملتصقة في جسم السماء الذي يدعوه (الجلد). ومن الآية القرآنية نفهم أن القمر يدور حول الأرض في مدارات مختلفة، وأن الشمس لا تجري في مدار القمر ولذلك لا تلحق به، والمعنى أن الشمس أسرع من القمر وهما يجريان في الفضاء، وكل هذا تحقق العلم من صحته.

٨- وأيضاً جاء في القرآن أن السماء والأرض كانتا وحدة واحدة ثم انفصلا بأمر الله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا

٩- وأن الأرض تنقص من أطرافها، قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وهذا يحدث بظاهرة كونية اسمها النحر البحري، وأيضاً إشارة إلى غزو الإسلام المستمر لأرض الكفار فتزداد أرض الإيمان وتنقص أرض الكفر، وكلاهما مستمر إلى الآن وإلى يوم الدين.

١٠ - الشمس وهي آية النهار (مبصرة)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الأنعام: ١٢]، وتعني أن إِبصار الإنسان للأشياء لا يحدث إلا بانعكاس

النور على الأجسام إلى العين، كذلك الشمس هي التي تنير الأرض، وتعطي القمر نوره لأنه مظلم، فيراه الناس بانعكاس نور الشمس عليه، فهذان إعجازان في آية واحدة، ولم يكن أي إنسان يعلم هذا في زمن محمد ﷺ وإلى القرن العشرين. وهذا يوضح قول كتابهم الذي ذكرناه منذ قليل عن الشمس والقمر (النورين العظيمين).

الخلاصة

إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على عبده ورسوله محمد ﷺ، والقرآن هو كلام الله، وهو كتاب الله، وقد تحدى به كل من في الدنيا، من الإنس والجن، تحداهم عدة مرات منذ أكثر من أربعة عشر قرن، أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، بما فيها من عقيدة صحيحة وعبادة وشريعة ومعاملات وآداب وإعجاز... الخ ولو اجتمعوا كلهم معاً، إنسهم وجنهم. وأخبرهم الله أنهم لن يأتوا بمثله، فلم يفعلوا، بالرغم من التقدم العلمي المذهل في أدوات العلم والتعليم والكتابة والاختراعات... وبالرغم من أن الذي جاءهم بالقرآن هو إنسان أمي لم يتعلم القراءة والكتابة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَزَبَنَّ الْمُبْطِلُونَ﴾ [التكوير: ٤٨]، في بيئة بدائية جداً جداً، في بلد شديد القسوة، وكان مضطهداً ولم تتوقف الحروب ضده، في أرض جمعت كل أصناف البشر بصورة إعجازية لا توجد في كل بلاد الدنيا يومئذ، فكان فيها النصارى واليهود والمجوس والصابئين والمشركون والكفار، ففشلوا أمام تحدي القرآن، وما زالوا فاشلين، وهذا الفشل دليل على أن القرآن هو الحق فعلاً، وأن محمد رسول الله حقاً، وأن المكذبين سيكونون حطب جهنم خالدين فيها أبداً كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنَّا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك،
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

جمعه وكتبه / د. وديع أحمد فتحي.

ذو القعدة ١٤٣١ (المتدى) ^(١). والبريد الإلكتروني ^(٢)

فهرس

٥.....	تمهيد
٧.....	مقدمة
١٩.....	القرآن الكريم ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٩.....	الرسالة الخاتمة الكاملة النسخة:
٣٥.....	أسلوب ومحتويات القرآن- رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٨.....	القرآن هو الرسالة الإلهية
٤٣.....	العودة بالدين إلى أصله
٤٤.....	كتاب كل عصر
٤٨.....	القرآن هو كتاب الأدب الإلهي الذي لم تدخل فيه أيدي البشر
٥٨.....	التحذير، مع التعليم، للإقناع لعلهم يهتدون
	القرآن الكريم شرح وأوضح الكثير من الأمور المبهمة والمبهمة في كتب
٩٥.....	وعقائد اليهود والنصارى
١٤٨.....	القرآن هو كتاب الإعجاز في كل شيء
١٤٨.....	أولاً- أمثلة من الإعجاز في شمولية كل سورة:
١٥٢.....	ثانياً- إعجاز النبأ وتحقق ما أنبأ به بالحرف:
١٥٥.....	ثالثاً- إعجاز بلاغي لا مثيل له
١٥٧.....	رابعاً- إعجاز بلاغي في ضرب الأمثال والتعاليم النافعة للبشر

خامسًا - إعجاز بلاغي في اختصار قصص الأنبياء والتعاليم المستفادة منها... ١٥٧

سادسًا - إعجاز بلاغي في الأحكام..... ١٥٩

سابعًا - تصحيح الكتب المحرفة في إعجاز وبلاغة..... ١٥٩

ثامنًا - أما الإعجاز العلمي في القرآن..... ١٥٩

الخاتمة..... ١٦٥

الفهرس..... ١٦٧

83
2

Bibliotheca Alexandrina



1032010

Designed By : Mohamed Abdulal 019 529 519 3

قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَعَرَفْتُ الْعَمَاءَ



تأليف:

د/ وديع أحمد فتحي
الشماس المصري السابق

الدائرة العامة للنشر والتوزيع

31 بن الصالحين - محطة مصر - الإسكندرية

تليفون: 002034970370 فاكس: 002033907305

محمول: 0106552118

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

